القصة الثانية والعشرون: الصبي والذئاب، أو الوعد المخلوف [1]

في يوم من الأيام، بنى صياد هندي لنفسه منزلاً في وسط غابة كبيرة، بعيدًا عن قبيلته كلها؛ لأن قلبه كان وديعًا ولطيفًا، وقد سئم من خيانة أصدقائه وأفعالهم القاسية.
فتركهم، وأخذ زوجته وأطفاله الثلاثة، وواصلوا رحلتهم حتى وجدوا مكانًا بالقرب من جدول صافٍ، حيث بدأوا في قطع الأشجار، وتجهيز الباروكة الخاصة بهم. لسنوات عديدة عاشوا بسلام وسعادة في هذا المكان المحمي، ولم يغادروه أبدًا إلا لاصطياد الحيوانات البرية التي كانت تخدمهم من أجل الطعام والملابس. لكن أخيرًا، شعر الرجل القوي بالمرض، وسرعان ما عرف أنه يجب أن يموت.

فجمع حوله أهله، وقال لهم آخر كلامه. "أنت، زوجتي، رفيقة أيامي، ستتبعينني قبل أن تتضاءل أقمار

كثيرة في جزيرة السعادة." ولكن بالنسبة لكم، يا أبنائي، الذين بدأت حياتكم حديثًا، فإن الشر والقسوة والجحود الذي هربت منه أصبح أمامكم. ومع ذلك، سأذهب من هنا بسلام، يا أطفالي، إذا وعدتم بأن تحبوا بعضكم بعضًا دائمًا، وألا تتخلىوا أبدًا عن أخيكم الأصغر.

'أبداً!' أجابوا وهم يمدون أيديهم. ومات الصياد راضيا.

لم تكد تمر ثمانية أقمار حتى خرجت الزوجة، كما قال، وتبعت زوجها؛ ولكن قبل أن تترك أطفالها، طلبت من الكبيرين أن يفكرا في وعدهما بعدم ترك الأصغر أبدًا، لأنه كان طفلاً وضعيفًا. وبينما كان الثلج كثيفًا على الأرض، اعتنوا به واعتنوا به؛ ولكن عندما اخضرت الأرض مرة أخرى، تحرك قلب الشاب بداخله، واشتاق إلى رؤية تماثيل القرية التي قضى فيها شباب والده.

لذلك فتح كل قلبه لأخته التي أجابت: "يا أخي، أفهم شوقك إلى إخواننا الذين لا نستطيع رؤيتهم هنا". لكن تذكروا كلام أبينا. ألا نطلب ملذاتنا وننسى الصغير؟

لكنه لم يستمع، ولم يرد، أخذ قوسه وسهامه وغادر الكوخ. تساقطت الثلوج وذابت، لكنه لم يعد أبدًا؛ وأخيرًا أصبح قلب الفتاة باردًا وقاسيًا، وأصبح طفلها الصغير عبئًا في عينيها، حتى قالت له ذات يوم: «انظر، هناك طعام لعدة أيام قادمة». البقاء هنا داخل ملجأ الكوخ. سأذهب للبحث عن أخينا، وعندما أجده سأعود إلى هنا».

ولكن عندما وصلت، بعد رحلة شاقة، إلى القرية التي يسكن فيها شقيقها، ورأت أن لديه زوجة وأنه سعيد،

عندما سعى إليها أيضًا شاب شجاع، نسيت أيضًا الصبي وحيدًا في الغابة، ولم تفكر إلا في زوجها.

الآن، بمجرد أن أكل الصبي الصغير كل الطعام الذي تركته له أخته، خرج إلى الغابة، وجمع التوت واستخرج الجذور، وبينما كانت الشمس تشرق كان راضيًا وشبع. ولكن عندما بدأ تساقط الثلوج وعواء الريح، شعر أن معدته فارغة وأطرافه باردة، فاختبأ في الأشجار طوال الليل، ولم يخرج إلا ليأكل ما تركته الذئاب وراءه. وبالتدريج، نظرًا لعدم وجود أصدقاء آخرين، كان يبحث عن صحبتهم، ويجلس بينما يلتهمون فريستهم، ويتعرفون عليه، ويقدمون له الطعام. ولولاهم لمات في الثلج.

ولكن في النهاية ذابت الثلوج، وذاب الجليد فوق البحيرة الكبيرة، وبينما كانت الذئاب تنزل إلى الشاطئ، طاردهم الصبي. وحدث ذات يوم أن أخاه الأكبر كان يصطاد بزورقه

بالقرب من الشاطئ، فسمع صوت طفل يغني بالنغمة الهندية...

'أخي، أخي!
لقد أصبحت ذئبًا،
لقد أصبحت ذئبًا!

[تستمر الفقرة]وعندما غنى هكذا عوى كما تعوي الذئاب. ثم غرق قلب الشيخ، وأسرع نحوه صارخًا: "يا أخي، أخي الصغير، تعال إلي". لكنه، كونه نصف ذئب، واصل أغنيته فقط. وكلما كان الشيخ يناديه بصوت أعلى: «يا أخي، أخي الصغير، تعال إليّ»، كلما كان أسرع في الهروب خلف إخوته الذئاب، وتزايد ثقل جلده، حتى اختفى في أعماق الغابة مع عواء طويل. غابة.

وهكذا، عاد الأخ الأكبر، وهو يشعر بالخجل والألم، إلى قريته، وحزن مع أخته على الصبي الصغير والوعد الذي لم يخلفه حتى نهاية حياته.

الحواشي

138:1 قصة هندية في أمريكا الشمالية.

==

القصة الثالثة والعشرون:
الفأس الزجاجي 1

كان هناك ذات مرة ملك وملكة كان لديهما كل ما يمكن أن يتمناه في هذا العالم باستثناء الطفل. وأخيراً، بعد اثني عشر عاماً، أنجبت الملكة ولداً؛ لكنها لم تعش طويلاً لتستمتع بسعادتها، إذ ماتت في اليوم التالي. ولكن قبل وفاتها دعت زوجها إليها وقالت: "لا تدع الطفل يضع قدميه على الأرض، لأنه بمجرد أن يفعل ذلك، فإنه سيقع في قبضة الجنية الشريرة، التي ستلحق به ضررًا كبيرًا". ' وكانت هذه الكلمات

الأخيرة التي نطقتها الملكة المسكينة.

كان الصبي ينمو ويكبر، وعندما أصبح ثقيلًا جدًا بحيث لا تستطيع ممرضته حمله، تم صنع كرسي له على عجلات صغيرة، حيث يمكنه التجول في حدائق القصر دون مساعدة؛ وفي أحيان أخرى كان يُحمل على نقالة، وكان دائمًا يخضع للمراقبة والحراسة بعناية خوفًا من أن يضع قدميه على الأرض في أي وقت.

ولكن نظرًا لأن هذا النوع من الحياة كان سيئًا لصحته، فقد أمره الأطباء بممارسة رياضة ركوب الخيل، وسرعان ما أصبح راكبًا من الدرجة الأولى، وكان يخرج في رحلات طويلة على ظهور الخيل، برفقة دائمًا سائس والده و حاشية عديدة.

كان يتنقل كل يوم عبر الحقول والغابات المجاورة، وكان دائمًا يعود إلى منزله في المساء سالمًا معافى. وبهذه الطريقة، مرت

سنوات عديدة، وكبر الأمير إلى مرحلة الرجولة، ولم يتذكر أحد تقريبًا تحذير الملكة، على الرغم من استمرار اتخاذ الاحتياطات اللازمة، أكثر من الاستخدام وغير المعتاد أكثر من أي سبب آخر.

في أحد الأيام، خرج الأمير وحاشيته في رحلة في الغابة حيث كان والده يقوم أحيانًا بالصيد. كان طريقهم يمر عبر جدول مياه كانت ضفتاه مغطاة بأشجار كثيفة. وبينما كان الفرسان على وشك عبور النهر، انطلق أرنب من العشب، مذهولًا من صوت حوافر الخيول، وركض

ص. 142

نحو الغابة. طارد الأمير الشاب المخلوق الصغير، وكاد أن يتفوق عليه، عندما انكسر فجأة محيط سرجه إلى قسمين وسقط بشدة على الأرض. وما أن لمست قدمه الأرض حتى اختفى أمام أعين رجال الحاشية المذعورين.

لقد بحثوا عنه بعيدًا وقريبًا، لكن دون جدوى، واضطروا إلى التعرف على قوة الجنية الشريرة، التي حذرتهم منها الملكة وهي على فراش الموت. حزن الملك العجوز كثيرًا عندما أبلغوه بخبر اختفاء ابنه، ولكن بما أنه لم يكن قادرًا على فعل أي شيء لتحريره من مصيره، فقد استسلم لعمر كبير من الحزن والوحدة، محتفظًا بالأمل في نفس الوقت. أن بعض الصدفة المحظوظة قد تنقذ الشاب يومًا ما من أيدي عدوه.

وما إن لمس الأمير الأرض حتى شعر بنفسه قد استولت عليه بعنف قوة غير مرئية، وأسرع مبتعدًا وهو لا يعلم إلى أين. امتد أمامه عالم جديد تمامًا، مختلف تمامًا عن العالم الذي تركه. كانت القلعة الرائعة المحاطة ببحيرة ضخمة هي مسكن الجنية، وكان الوصول إليها الوحيد عبر جسر من السحب. على الجانب الآخر من البحيرة، ارتفعت الجبال العالية، وامتدت الغابات الداكنة على

طول ضفتيه؛ وفوق كل شيء كان هناك ضباب كثيف، وساد صمت عميق في كل مكان.

بمجرد أن وصلت الجنية إلى مجالها الخاص حتى ظهرت نفسها، والتفتت إلى الأمير وأخبرته أنه ما لم يطيع جميع أوامرها حتى أدق التفاصيل فسوف يُعاقب بشدة. ثم أعطته فأسًا مصنوعًا من الزجاج، وطلبت منه عبور جسر السحب والذهاب إلى الغابة وراءه وقطع جميع الأشجار هناك قبل غروب الشمس. وفي الوقت نفسه حذرته بالعديد من الكلمات الغاضبة من التحدث إلى فتاة سوداء من المرجح أن يقابلها في الغابة.

استمع الأمير إلى كلماتها بخنوع، وعندما انتهت تناولت الفأس الزجاجي وانطلقت إلى الغابة. وفي كل خطوة كان يبدو وكأنه يغوص في السحاب، لكن الخوف أعطى أجنحة لقدميه، فعبر البحيرة بأمان وبدأ العمل على الفور.

ولكن ما إن ضرب الضربة الأولى بفأسه حتى تحطمت الشجرة إلى ألف قطعة. كان الشاب الفقير مرعوبًا للغاية لدرجة أنه لم يعرف ماذا يفعل، لأنه كان في خوف مميت من العقاب الذي ستلحقه به الجنية العجوز الشريرة. كان يتجول ذهابًا وإيابًا في الغابة، دون أن يعرف إلى أين يتجه، وفي النهاية، بعد أن أنهكه التعب والبؤس، غرق على الأرض ونام سريعًا.

ولم يكن يعلم كم من الوقت نام عندما سمع صوتًا مفاجئًا

ص. 143

أيقظه وفتح عينيه ورأى فتاة سوداء تقف بجانبه. وإدراكًا لتحذير الجنية، لم يجرؤ على مخاطبتها، لكنها من جانبها استقبلته بأكثر الطرق ودية، وسألته على الفور عما إذا كان تحت سلطة الجنية الشريرة. أومأ الأمير رأسه بصمت في الإجابة.

ثم أخبرته الفتاة السوداء أنها أيضًا كانت تحت سيطرة الجنية، التي حكمت عليها بالتجول في مظهرها الحالي حتى يشفق عليها بعض الشباب ويحملونها بأمان إلى الجانب الآخر من النهر الذي كانوا فيه. رأيت من بعيد، وعلى الجانب الآخر انتهى نطاق الجنية وسلطتها.

كلمات الفتاة ألهمت الأمير بثقة لدرجة أنه أخبرها بكل قصته المؤلمة، وانتهى الأمر بطلب نصيحتها حول كيفية الهروب من العقوبة التي من المؤكد أن الجنية ستنزلها به عندما تكتشف أنه قد فعل ذلك. ولم يقطع الأشجار في الغابة وأنه كسر فأسها.

أجابت الفتاة السوداء: «يجب أن تعلمي أن الجنية التي نحن تحت سلطتها هي أمي، لكن لا يجب أن تخوني هذا السر، لأن ذلك سيكلفني حياتي.» إذا وعدتني فقط بمحاولة تحريري فسوف أقف إلى جانبك،

وسوف أنجز لك جميع المهام التي كلفتك بها والدتي».

وعد الأمير بكل سرور بكل ما طلبته؛ وبعد أن حذرته مرة أخرى من مغبة خيانة ثقتها، ناولته جرعة ليشربها وسرعان ما أغرقته حواسه في سبات عميق.

وكانت دهشته عظيمة عندما استيقظ ليجد الفأس الزجاجي سليمًا وغير مكسور بجانبه، وجميع أشجار الغابة قد سقطت من حوله!

وأسرع عبر جسر السحب، وأخبر الجنية أن أوامرها تمت إطاعتها. لقد اندهشت كثيرًا عندما سمعت أن كل الأخشاب قد قطعت، ورأت الفأس غير مكسور في يده، وبما أنها لم تصدق أنه فعل كل هذا بنفسه، فقد سألته بشكل دقيق عما إذا كان قد رأى أو تحدث إلى الفتاة السوداء. لكن الأمير كذب برجولة، وأقسم أنه لم يرفع عينيه عن عمله ولو للحظة واحدة. وعندما رأت أنها لا تستطيع الحصول على أي شيء

منه، أعطته القليل من الخبز والماء، وأرشدته إلى خزانة صغيرة داكنة وأخبرته أنه قد ينام هناك.

لم يكد الصباح ينبلج حتى أيقظت الجنية الأمير، وأعطته الفأس الزجاجي مرة أخرى وطلبت منه أن يقطع كل الأخشاب التي قطعها في اليوم السابق، وأن يضعها في حزم جاهزة.

ص. 144

للحطب وفي الوقت نفسه حذرته مرة أخرى من الاقتراب من الفتاة السوداء أو التحدث إليها إذا التقى بها في الغابة.

على الرغم من أن مهمته لم تكن أسهل من مهمة اليوم السابق، إلا أن الشاب انطلق بمرح أكثر بكثير، لأنه عرف أنه يستطيع الاعتماد على مساعدة الفتاة السوداء. وبخطوات أسرع وأخف عبر جسر السحاب، وما إن وصل إلى الجانب الآخر حتى وقف صديقه أمامه واستقبله بمرح.

عندما سمعت ما طلبته الجنية هذه المرة، أجابت مبتسمة: "لا تخف أبدًا"، وأعطته جرعة أخرى، مما جعل الأمير يغرق في نوم عميق.

عندما استيقظ، تم كل شيء. تم تقطيع جميع أشجار الحطب إلى حطب وترتيبها في حزم جاهزة للاستخدام.

عاد إلى القلعة بأسرع ما يمكن، وأخبر الجنية أن أوامرها تم إطاعتها. لقد اندهشت أكثر مما كانت عليه من قبل، وسألته مرة أخرى إذا كان قد رأى الفتاة السوداء أو تحدث إليها؛ لكن الأمير كان يعرف أفضل من خيانة كلمته، وكذب مرة أخرى بحرية.

في اليوم التالي، كلفته الجنية بمهمة ثالثة، أصعب من المهمتين الأخريين. أخبرته أنه يجب عليه بناء قلعة على الجانب الآخر من البحيرة، مصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وما لم يتمكن من

إنجاز ذلك في غضون ساعة، فإن الموت الأكثر رعبًا ينتظره.

سمع الأمير كلماتها دون قلق، لذلك اعتمد كليًا على مساعدة صديقه الأسود. أسرع عبر الجسر، مليئًا بالأمل، وتعرف على الفور على المكان الذي ستقام فيه القلعة، حيث كانت المجارف والمطارق والفؤوس وكل أدوات البناء الأخرى متناثرة على الأرض جاهزة ليد العامل، ولكن من الذهب والفضة. والحجارة الكريمة لم تكن هناك علامة. ولكن قبل أن يشعر الأمير باليأس، أشارت إليه الفتاة السوداء من بعيد خلف صخرة، حيث اختبأت خوفًا من أن تراها والدتها. أسرع الشاب نحوها مليئًا بالبهجة، وطلب منها المساعدة والمشورة في العمل الجديد الذي تم تكليفه به.

لكن هذه المرة شاهدت الجنية تحركات الأمير من نافذتها، ورأت أنه يختبئ خلف الصخرة مع ابنتها. أطلقت صرخة خارقة حتى عادت

الجبال إلى صدى صوتها، ولم يجرؤ الزوجان المذعوران على النظر من مخبئهما عندما أسرعت المرأة الغاضبة، بفستانها وشعرها المتطاير في الريح. ال

ص. 145

جسر الغيوم. سلم الأمير نفسه على الفور للضياع، لكن الفتاة طلبت منه أن يتحلى بشجاعة جيدة وأن يتبعها بأسرع ما يمكن. ولكن قبل أن يغادروا ملجأهم، كسرت جزءًا صغيرًا من الصخرة، ونطقت ببعض الكلمات السحرية فوقها، وألقتها في الاتجاه الذي كانت تأتي منه والدتها. وفي لحظة ظهر أمام عيني الجنية قصر متلألئ أعماها بهائه المبهر، وكثرة أبوابه وممراته منعتها لبعض الوقت من إيجاد طريق للخروج منه.

في هذه الأثناء، أسرعت الفتاة السوداء مع الأمير، مسرعتين للوصول إلى النهر، حيث بمجرد وصولهما إلى الجانب الآخر سيكونان خارج نطاق قوة الجنية الشريرة إلى

الأبد. ولكن قبل أن يكملوا نصف الطريق سمعوا مرة أخرى حفيف ملابسها ولعناتها التي تلاحقهم عن كثب.

كان الأمير مرعوبا. لم يجرؤ على النظر إلى الوراء، وشعر بقوته تتراجع. ولكن قبل أن ييأس، نطقت الفتاة ببعض الكلمات السحرية، وعلى الفور تحولت هي نفسها إلى بركة، والأمير إلى بطة تسبح على سطحها.

عندما رأت الجنية ذلك، لم يكن لغضبها حدود، واستخدمت كل ذكائها السحري لجعل البركة تختفي؛ لقد تسببت في ظهور تل من الرمال عند قدميها، مما يعني تجفيف المياه في الحال. لكن التلة الرملية دفعت البركة إلى مسافة أبعد قليلاً، وبدا أن مياهها تتزايد بدلاً من أن تتضاءل. عندما رأت المرأة العجوز أن قوى سحرها كانت قليلة الفائدة، لجأت إلى المكر. ألقت الكثير من حبات الجوز الذهبية في البركة،

على أمل أن تصطاد البطة بهذه الطريقة، لكن كل جهودها باءت بالفشل، لأن المخلوق الصغير رفض السماح لنفسه بالقبض عليه.

ثم خطرت على بال المرأة العجوز الشريرة فكرة جديدة، فاختبأت خلف الصخرة التي كانت تؤوي الهاربين، وانتظرت خلفها، تراقب بعناية اللحظة التي يجب أن يستعيد فيها الأمير وابنتها شكلهما الطبيعي ويواصلان رحلتهما.

لم يكن عليها الانتظار طويلًا، لأنه بمجرد أن اعتقدت الفتاة أن والدتها قد ابتعدت بأمان عن الطريق، غيرت نفسها والأمير مرة أخرى إلى شكلهما البشري، وانطلقت بمرح نحو النهر.

لكنهم لم يقطعوا خطوات كثيرة عندما سارعت الجنية الشريرة خلفهم، وفي يدها خنجر مسلول، واقتربت منهم، عندما فجأة، بدلاً من الأمير وابنتها،

ص. 146

وجدت نفسها أمام كنيسة حجرية كبيرة، كان مدخلها يحرسه راهب ضخم.

وحاولت، وهي لاهثة من الغضب والعاطفة، أن تغرس خنجرها في قلب الراهب، لكنه سقط محطمًا عند قدميها. وفي يأسها، قررت هدم الكنيسة، وبالتالي تدمير ضحيتيها إلى الأبد. فضربت الأرض ثلاث مرات، فارتعدت الأرض، وأخذت الكنيسة والراهب تهتز. وحالما رأت الجنية ذلك، تراجعت إلى مسافة ما من المبنى، حتى لا تتأذى من سقوطه. ولكن مرة أخرى كان مخططها محكومًا عليه بالفشل، لأنها لم تكد تبتعد عن الكنيسة حتى ياردة واحدة حتى اختفت هي والراهب، ووجدت نفسها في غابة سوداء كالليل، ومليئة بالذئاب والدببة والحيوانات البرية على الإطلاق. أنواع وأوصاف.

ثم حل غضبها محل الرعب، لأنها كانت تخشى في كل لحظة أن تمزقها الوحوش التي بدا كل واحد منها وكأنه يتحدى قوتها. اعتقدت أنه من الحكمة أن تشق طريقها بأفضل ما تستطيع للخروج من الغابة، ثم تلاحق الهاربين مرة أخرى وتنجز تدميرهم إما بالقوة أو المكر.

في هذه الأثناء، اتخذ الأمير والفتاة السوداء شكلهما الطبيعي مرة أخرى، وكانا يسرعان بأقصى ما يمكنهما للوصول إلى النهر. لكن عندما وصلوا إلى هناك وجدوا أنه لا توجد طريقة يمكنهم من خلالها عبور ذلك، ويبدو أن الفن السحري للفتاة لم يعد له أي قوة. ثم التفتت إلى الأمير وقالت: "لم تأت ساعة خلاصي بعد، ولكن بما أنك وعدت ببذل كل ما في وسعك لتحريري، فيجب عليك أن تفعل تمامًا ما أطلبه منك الآن". خذ هذا القوس والسهم واقتل كل حيوان تراه معهم، وتأكد من أنك لا تبقي على أي كائن حي.

اختفت بهذه الكلمات، ولم تكد تفعل ذلك حتى خرج خنزير بري ضخم من الغابة بالقرب منها واتجه مباشرة نحو الأمير. لكن الشاب لم يفقد حضوره الذهني، فسحب قوسه واخترق الوحش بسهمه عبر الجمجمة. سقط المخلوق بشدة على الأرض، وخرج من جانبه أرنب صغير، كان يركض مثل الريح على طول ضفة النهر. سحب الأمير قوسه مرة أخرى، وكان الأرنب ميتًا عند قدميه؛ ولكن في نفس اللحظة ارتفعت حمامة في الهواء، ودارت حول رأس الأمير بطريقة أكثر ثقة. ولكن نظرًا لأوامر الفتاة السوداء، لم يجرؤ على الإبقاء على حياة المخلوق الصغير، وأخذ سهمًا آخر من جعبته ووضعه ميتًا مثل الخنزير والأرنب. لكن

ص. 147

وعندما ذهب لينظر إلى جسد الطائر وجد بدلاً من الحمامة بيضة بيضاء مستديرة ملقاة على الأرض.

وبينما كان يحدق فيه ويتساءل عما يمكن أن يعنيه ذلك، سمع صوت تحريك الأجنحة فوقه، فنظر إلى الأعلى فرأى نسرًا ضخمًا بمخالب مفتوحة ينقض عليه. وفي لحظة أمسك بالبيضة ورماها على الطائر بكل قوته، وها هو! وبدلاً من الوحش القبيح، وقفت أجمل فتاة رآها على الإطلاق أمام أعين الأمير المندهشة.

ولكن بينما كان كل هذا يحدث، تمكنت الجنية العجوز الشريرة من شق طريقها للخروج من الغابة، وكانت الآن تستخدم آخر مورد في سلطتها للتغلب على ابنتها والأمير. بمجرد أن أصبحت في العراء مرة أخرى، ركبت عربتها التي يجرها تنين ناري، وحلقت في الهواء بها. ولكن بمجرد وصولها إلى النهر، رأت العاشقين يسبحان في الماء بسهولة مثل سمكتين.

بسرعة البرق، ونسيت كل خطر، طارت فوقهم. ولكن المياه قبضت على مركبتها وأغرقتها في البحر

ص. 148

إلى أدنى الأعماق، وحملت الأمواج المرأة العجوز الشريرة إلى أسفل النهر حتى علقت في بعض الشجيرات الشائكة، حيث أعدت وجبة جيدة لجميع الأسماك الصغيرة التي كانت تسبح حولها.

وهكذا أصبح الأمير وعروسه الجميلة أحرارًا أخيرًا. وأسرعوا بأسرع ما يمكن إلى الملك العجوز، الذي استقبلهم بفرح وسرور. وفي اليوم التالي، أقيمت وليمة زفاف رائعة، وعلى حد علمنا، عاش الأمير وعروسه في سعادة إلى الأبد بعد ذلك.

الحواشي

141:1 من المجرية. كليتكي.

==

القصة الرابعة والعشرون:
الزوجة الميتة 1

في يوم من الأيام كان هناك رجل وزوجته يعيشان في الغابة، بعيدًا جدًا عن بقية القبيلة. في كثير من الأحيان، كانوا يقضون اليوم في الصيد معًا، ولكن بعد فترة، وجدت الزوجة أن لديها الكثير من الأشياء للقيام بها، مما اضطرها إلى البقاء في المنزل؛ لذلك ذهب بمفرده، على الرغم من أنه وجد أنه عندما لم تكن زوجته معه لم يحالفه الحظ أبدًا. وفي أحد الأيام، عندما كان بعيدًا للصيد، مرضت المرأة، وماتت بعد أيام قليلة.

فحزن زوجها حزنًا شديدًا، ودفنها في المنزل الذي قضت فيه حياتها؛ ولكن مع مرور الوقت، شعر بالوحدة الشديدة بدونها لدرجة أنه صنع دمية

خشبية بطولها وحجمها لرفقتها، وألبسها ملابسها. أجلسه أمام النار، وحاول أن يعتقد أنه قد استعاد زوجته مرة أخرى. في اليوم التالي خرج للصيد، وعندما عاد إلى المنزل، كان أول شيء فعله هو الذهاب إلى الدمية ونفض بعض رماد النار التي سقطت على وجهها. لكنه كان مشغولاً للغاية الآن، إذ كان عليه أن يطبخ ويصلح الطعام، إلى جانب الحصول على الطعام، إذ لم يكن هناك من يساعده. وهكذا مرت سنة كاملة.

وفي نهاية ذلك الوقت عاد من الصيد ذات ليلة ووجد بعض الخشب بجوار الباب ونارًا بالداخل. في الليلة التالية، لم يكن هناك حطب ونار فحسب، بل كان هناك أيضًا قطعة من اللحم في الغلاية، جاهزة تقريبًا للأكل. لقد بحث في كل مكان ليرى من يمكنه فعل هذا، لكنه لم يجد أحدًا. وفي المرة التالية التي ذهب فيها للصيد، حرص على عدم الذهاب بعيدًا، وجاء مبكرًا جدًا.

وبينما هو لا يزال بعيدًا رأى امرأة تدخل المنزل والخشب على كتفيها. فأسرع وفتح الباب بسرعة، وبدلاً من الدمية الخشبية جلست زوجته أمام النار.

ثم تحدثت معه وقالت: إن الروح العظيم قد حزن عليك لأنك لن تتعزى، لذلك سمح لي أن أعود إليك، ولكن لا تمد يدك لتلمسني حتى نرى الباقي. من شعبنا. إذا قمت بذلك، سوف أموت.

ص. 150

فسمع الرجل كلامها، وسكنت المرأة هناك، وأحضرت الحطب وأوقدت النار، حتى قال لها زوجها ذات يوم: «لقد مضت سنتان منذ وفاتك». دعونا الآن نعود إلى قبيلتنا. عندها ستكون بخير، ويمكنني لمسك».

وبهذا أعد لها طعامًا للرحلة، وخيطًا من لحم الغزلان لتحمله، وواحدًا لنفسه؛ وهكذا بدأوا. الآن كان

معسكر القبيلة على بعد مسافة ستة أيام، وعندما كانوا لا يزالون على مسافة يوم واحد بدأ تساقط الثلوج، وشعروا بالتعب واشتاقوا إلى الراحة. لذلك

ص. 151

أشعلوا النار، وطبخوا بعض الطعام، وفرشوا جلودهم ليناموا.

فانزعج قلب الرجل بشدة، ومد ذراعيه إلى زوجته، ولوحت بيديها وقالت: «لم نرى أحدًا بعد؛ من المبكر جدا.'

فلم يشأ أن يسمع لها، بل أمسكها به، وها هوذا! كان يمسك الدمية الخشبية. وعندما رأى أنها الدمية دفعها عنه في بؤسه وأسرع إلى المخيم وأخبرهم بقصته كلها. وشكك البعض، فرجعوا معه إلى المكان الذي توقف فيه هو وزوجته للراحة، وهناك كانت الدمية ترقد، علاوة على ذلك، رأوا في الثلج خطوات شخصين، وكانت قدم

أحدهما مثل قدم الدمية. وحزن الرجل حزنا شديدا كل أيام حياته.

الحواشي

149:1 من الإيروكوا.

والايروكوا احدى قبائل هنود امريكا الشمالية الاصليين

==

القصة الخامسة والعشرون: في أرض الارواح

في أرض النفوس 1

بعيدًا، في أمريكا الشمالية، حيث يسكن الهنود الحمر، عاشت منذ زمن طويل عذراء جميلة، كانت أجمل من أي فتاة أخرى في القبيلة بأكملها. سعى العديد من الشباب الشجعان إلى الزواج منها، لكنها كانت تستمع إلى واحد فقط - وهو

زعيم وسيم، كان قد أعجب بها قبل بضع سنوات. لذلك كان من المقرر أن يتزوجا، وحدثت فرحة عظيمة، وتطلع الاثنان إلى حياة طويلة من السعادة معًا، عندما أصاب مرض مفاجئ الفتاة في الليلة التي سبقت وليمة الزفاف، ودون كلمة لأصدقائها الذين كانوا يبكون حولها، فماتت بصمت.

كان قلب حبيبها معلقًا عليها، وظل فكرها معه ليلًا ونهارًا. وضع قوسه جانبًا، ولم يذهب للقتال ولا للصيد، لكنه جلس من شروق الشمس إلى غروبها بالقرب من المكان الذي دُفنت فيه، مفكرًا في سعادته المدفونة هناك. وأخيرًا، وبعد أيام عديدة، بدا له أن نورًا قد أتى إليه من الظلمة. وتذكر أنه سمع من كبار السن في القبيلة، أن هناك طريقًا يؤدي إلى أرض الأرواح - وأنه إذا بحثت عنه بعناية، يمكنك العثور عليه.

لذلك استيقظ مبكرًا في صباح اليوم التالي، ووضع بعض الطعام في حقيبته، وعلق جلدًا إضافيًا على كتفيه، لأنه لم يكن يعرف كم ستستغرق رحلته، ولا نوع البلد الذي سيتعين عليه المرور فيه. كان يعرف شيئًا واحدًا فقط، وهو أنه إذا كان الطريق موجودًا، فسوف يجده. في البداية كان في حيرة، لأنه لم يكن هناك أي سبب يدفعه إلى السير في اتجاه واحد أكثر من الآخر. ثم ظن فجأة أنه سمع أحد الرجال المسنين يقول إن أرض الأرواح تقع في الجنوب، ولذلك، مليئًا بالأمل والشجاعة الجديدين، وجه وجهه نحو الجنوب. لعدة أميال، بدت البلاد كما هي حول منزله. بدت الغابات والتلال والأنهار مثل تلك تمامًا

ص. 153

لقد غادر. الشيء الوحيد الذي كان مختلفًا هو الثلج، الذي كان كثيفًا على التلال والأشجار عندما بدأ

رحلته، ولكنه أصبح أقل فأقل كلما اتجه جنوبًا، حتى اختفى تمامًا. وسرعان ما ظهرت الأشجار براعمها، ونبتت الزهور تحت قدميه، وبدلاً من السحب الكثيفة كانت هناك سماء زرقاء فوق رأسه، وكانت الطيور تغني في كل مكان. عندها عرف أنه كان على الطريق الصحيح.

فكرة أنه سيرى عروسه الضائعة قريبًا جعلت قلبه ينبض من الفرح، وأسرع بخفة وسرعة. الآن كان طريقه يمر عبر غابة داكنة، ثم عبر بعض المنحدرات شديدة الانحدار، وعلى قمة هذه المنحدرات وجد كوخًا أو ويغوام. ووقف عند الباب رجل عجوز يرتدي جلودًا ويمسك عصا بيده. وقال للزعيم الشاب الذي بدأ يروي قصته: "كنت أنتظرك، وأنا أعلم سبب مجيئك". لقد مضت فترة قصيرة منذ أن جاءت هنا تلك التي تبحث عنها. استريح في كوخي، كما استراحت هي أيضًا، وسأخبرك بما تطلبه، وإلى أين يجب أن تذهب».

عند سماع هذه الكلمات، دخل الشاب الكوخ، ولكن قلبه كان متلهفًا جدًا لدرجة أنه لم يسمح له بالراحة، وعندما قام، قام الرجل العجوز أيضًا ووقف معه عند الباب. وقال: «انظر إلى المياه التي تقع بعيدًا هناك، والسهول التي تمتد وراءها. تلك هي أرض الأرواح، لكن لا يدخلها إنسان إلا ويترك جسده خلفه. فاستلقي هنا بجسدك. قوسك وسهامك، جلدك وكلبك. فيحفظون لكم آمنين».

ثم استدار بعيدًا، وبدا أن الزعيم الشاب، خفيف الوزن كالهواء، بالكاد يلمس الأرض؛ وبينما كان يطير على طول الطريق، أصبحت الروائح أحلى والزهور أجمل، بينما كانت الحيوانات تفرك أنوفها به، بدلاً من الاختباء عندما يقترب، وكانت الطيور تدور حوله، ورفعت الأسماك رؤوسها ونظرت إليه وهو يمر. وسرعان ما لاحظ بتعجب أنه لا الصخور ولا الأشجار تعيق طريقه. لقد مر بهم دون أن يعرف ذلك،

لأنهم لم يكونوا صخورًا وأشجارًا على الإطلاق، بل مجرد أرواحهم؛ فهذه كانت أرض الظلال.

فمضى بقدميه المجنحتين حتى وصل إلى شاطئ بحيرة عظيمة، تتوسطها جزيرة جميلة؛ بينما كان على ضفة البحيرة زورق من الحجر اللامع، وفي الزورق مجدافان لامعان.

قفز الزعيم مباشرة إلى القارب، وأمسك بالمجاديف التي تم دفعها من الشاطئ، عندما رأى من دواعي سروره وتعجبه يتبعه في زورق آخر يشبه تمامًا زورقه الأول.

ص. 154

ومن أجله قام بهذه الرحلة الطويلة. لكنهم لم يستطيعوا أن يلمسوا بعضهم بعضًا، لأن الأمواج العاتية تدحرجت بينهم، والتي بدت وكأنها ستغرق القوارب، لكنها لم تفعل ذلك أبدًا. وانكمش الشاب والفتاة من الخوف، لأنهما رأوا في أعماق

المياه عظام أولئك الذين ماتوا من قبل، وفي الأمواج نفسها كان الرجال والنساء يتصارعون، لكن القليل منهم عبروا. فقط الأطفال لم يشعروا بالخوف، ووصلوا إلى الجانب الآخر بأمان. ومع ذلك، على الرغم من أن الزعيم والفتاة الصغيرة شعرا بالرعب من هذه المشاهد والأصوات المروعة، لم يصبهما أي ضرر، لأن حياتهما كانت خالية من الشر، وقد قال سيد الحياة أنه لا ينبغي أن يحدث لهما أي شر. وهكذا وصلوا سالمين إلى شاطئ الجزيرة السعيدة، وتجولوا عبر الحقول المزهرة وعلى ضفاف الجداول المتدفقة، ولم يعرفوا الجوع ولا العطش؛ لا البرد ولا الحرارة. يغذيهم الهواء وتدفأهم الشمس، وينسون الموتى، إذ لم يروا قبورًا، ولم تتجه أفكار الشاب إلى الحروب ولا إلى صيد الحيوانات. وكان هذان الشخصان يرغبان في السير على هذا المنوال إلى الأبد، ولكن في همسة الريح سمع سيد

الحياة يقول له: "ارجع إلى حيث أتيت، لأن لدي عمل عليك القيام به، وشعبك بحاجة إليك، و سنين كثيرة تتسلط عليهم. عند الباب ينتظرك رسولي، وستأخذ جسدك الذي تركته وراءك، وسيعلمك ما يجب عليك أن تفعله. استمع إليه، وتحلى بالصبر، وفي المستقبل ستنضم إليها مرة أخرى التي يجب أن تتركها الآن، لأنها مقبولة، وستظل شابة وجميلة إلى الأبد، كما عندما دعوتها من هنا من أرض الثلوج».

الحواشي

152:1 من الهندي الأحمر.

==

القصة السادسة والعشرون:
البطة البيضاء

ذات مرة، تزوج ملك عظيم وقوي من أميرة جميلة. لم يكن هناك أي زوجين سعداء على الإطلاق. ولكن قبل أن ينتهي شهر العسل، أُجبرا على الانفصال، إذ كان على الملك أن يذهب في رحلة استكشافية حربية إلى بلد بعيد، ويترك زوجته الشابة وحدها في المنزل. كانت الدموع التي ذرفتها مريرة، بينما كان زوجها يسعى عبثًا إلى تهدئتها بكلمات التعزية والمشورة، محذرًا إياها، قبل كل شيء، من عدم مغادرة القلعة أبدًا، وعدم ممارسة الجنس مع الغرباء، والحذر من المستشارين الأشرار، و خاصة لتكون على أهبة الاستعداد ضد النساء الغريبات. ووعدت الملكة بأمانة بطاعة سيدها وسيدها الملكي في هذه الأمور الأربع.

لذلك عندما انطلق الملك في رحلته، حبست نفسها مع سيداتها في شقتها الخاصة، وأمضت وقتها في الغزل والنسيج والتفكير في زوجها الملكي. غالبًا ما كانت حزينة

ووحيدة جدًا، وحدث أنه في أحد الأيام بينما كانت تجلس عند النافذة وتترك دموع الملح تتساقط على عملها، صعدت امرأة عجوز، ذات جسد عجوز لطيف ومظهر منزلي، إلى النافذة، و متكئة على عكازها، تخاطب الملكة بنبرة ودودة، قائلة:

لماذا أنت حزينة ومكتئبة أيتها الملكة الجميلة؟ لا ينبغي لكم أن تكتئبوا طوال اليوم في غرفكم، بل يجب أن تخرجوا إلى الحديقة الخضراء، وتسمعوا غناء الطيور بفرح بين الأشجار، وتشاهدوا الفراشات ترفرف فوق الزهور، وتسمعوا طنين النحل والحشرات، وتشاهدوا تلاحق أشعة الشمس قطرات الندى عبر أوراق الورد وفي أكواب الزنبق. كل السطوع الموجود في الخارج سيساعدك على إبعاد همومك أيتها الملكة».

وقاومت الملكة طويلا كلماتها المقنعة، وتذكرت الوعد الذي قطعته على نفسها للملك، زوجها؛ لكنها

في النهاية فكرت في نفسها: في النهاية، ما الضرر الذي سيلحقه لو ذهبت إلى الحديقة لفترة قصيرة واستمتعت بين الأشجار والزهور، والطيور المغردة والفراشات المرفرفة وطيور الزينة؟

ص. 156

الحشرات الطنانة، والنظر إلى قطرات الندى المختبئة من أشعة الشمس في قلوب الورد والزنابق، والتجول تحت أشعة الشمس، بدلاً من البقاء طوال اليوم في هذه الغرفة؟ لأنها لم تكن لديها أي فكرة عن تلك المرأة العجوز اللطيفة التي تتكئ على عكازها

ص. 157

في الواقع ساحرة شريرة حسدت الملكة على حسن حظها وكانت مصممة على تدميرها. وهكذا، وبكل جهل، تبعتها الملكة إلى الحديقة واستمعت إلى كلماتها الناعمة والمطرية. الآن، في وسط الحديقة

كانت هناك بركة من الماء، صافية كالبلور، وقالت المرأة العجوز للملكة:

"اليوم دافئ جدًا، وأشعة الشمس حارقة جدًا، بحيث تبدو المياه في البركة باردة جدًا وجذابة. ألا ترغبين في الاستحمام فيه، أيتها الملكة الجميلة؟».

أجابت الملكة: «لا، لا أعتقد ذلك؛» لكنها في اللحظة التالية ندمت على كلامها، وفكرت في نفسها: لماذا لا أستحم في ذلك الماء البارد العذب؟ لا يمكن أن يأتي أي ضرر منه. وبعد أن قالت ذلك، خلعت رداءها ودخلت إلى الماء. ولكن بالكاد لمست قدميها الرقيقتين التموجات الباردة حتى شعرت بدفعة قوية على كتفيها، ودفعتها الساحرة الشريرة إلى المياه العميقة، وهي تصرخ:

«اسبحي من الآن فصاعدًا أيتها البطة البيضاء!»

واتخذت الساحرة نفسها شكل الملكة، وتزينت بالملابس الملكية، وجلست بين سيدات البلاط، في انتظار عودة الملك. وفجأة سُمع صوت حوافر الخيول، ونباح الكلاب، وأسرعت الساحرة للأمام لمقابلة العربات الملكية، وألقت ذراعيها حول رقبة الملك وقبلته. وفي فرحته العظيمة، لم يكن الملك يعلم أن المرأة التي كان يحملها بين ذراعيه لم تكن زوجته العزيزة، بل ساحرة شريرة.

في هذه الأثناء، خارج أسوار القصر، سبحت البطة البيضاء المسكينة صعودًا وهبوطًا في البركة؛ ووضعت بالقرب منه ثلاث بيضات، خرجت منها في صباح أحد الأيام فراخ بط رقيقتان صغيرتان وبط صغير قبيح. وأحضرت البطة البيضاء المخلوقات الصغيرة، وجدفوا خلفها في البركة، واصطادوا سمكة ذهبية، وقفزوا على الضفة وتمايلوا، وهم ينفضون ريشهم ويقولون "الدجال، الدجال" وهم يتبخترون على الضفة. البنوك

الخضراء من البركة. لكن والدتهم كانت تحذرهم من الابتعاد كثيرًا، قائلة لهم إن ساحرة شريرة تعيش في القلعة خارج الحديقة، وأضافت: "لقد دمرتني، وستبذل قصارى جهدها لإفسادك". لكن الصغار لم يستمعوا لأمهم، وبينما كانوا يلعبون في الحديقة ذات يوم، ضلوا الطريق بالقرب من نوافذ القلعة. تعرفت عليهم الساحرة على الفور من رائحتهم، وطحنت أسنانها بغضب؛ لكنها أخفت مشاعرها، وتظاهرت بأنها لطيفة جدًا، فدعتهما إليها ومازحتهما، وقادتهما إلى غرفة جميلة، حيث أعطتهما إياها.

ص. 158

الطعام ليأكلوه، وأراهم وسادة ناعمة يمكنهم أن يناموا عليها. ثم تركتهم ونزلت إلى مطابخ القصر، حيث طلبت من الخدم أن يشحذوا السكاكين، وأن يجهزوا نارًا كبيرة، ويعلقوا عليها غلاية كبيرة مملوءة بالماء.

في هذه الأثناء، كان فرخا البط الصغيران قد ناما، وكان البط الصغير يرقد بينهما، مغطى بأجنحتهما، ليظل دافئًا تحت ريشهما. لكن الدريك الصغير لم يستطع النوم، وبينما كان مستلقيًا هناك مستيقظًا تمامًا في الليل سمع الساحرة تأتي إلى الباب وتقول:

"أيها الصغار، هل أنتم نائمون؟"

وأجاب الدريك الصغير عن الاثنين الآخرين:

"لا نستطيع النوم، نستيقظ ونبكي،
السكين حاد ليقتل حياتنا؛
النار ساخنة، والآن يغلي القدر،
وهكذا نستيقظ، ونرقد ونرتعش».

تمتمت الساحرة لنفسها: «إنهم ليسوا نائمين بعد». وسارت ذهابًا وإيابًا في الممر، ثم عادت إلى الباب، وقالت:

"أيها الصغار، هل أنتم نائمون؟"

ومرة أخرى أجاب الدريك الصغير لأخواته:

"لا نستطيع النوم، نستيقظ ونبكي،
السكين حاد ليقتل حياتنا؛
النار ساخنة، والآن يغلي القدر،
وهكذا نستيقظ، ونرقد ونرتعش».

تمتمت الساحرة: «نفس الإجابة تمامًا». "أعتقد أنني سأدخل وأرى." لذا فتحت الباب بلطف، ورأت فراخ البط الصغيرة نائمة، فقتلتهما هناك.

في صباح اليوم التالي، تجولت البطة البيضاء حول البركة بطريقة مشتتة، بحثًا عن صغارها؛ اتصلت وبحثت، لكنها لم تجد أي أثر لهم. وكان في قلبها نذير شؤم بأن الشر قد حل بهم، وخرجت من الماء وطارت إلى القصر. وهناك، كان أطفالها الثلاثة ممددين على الأرضية الرخامية للفناء، ميتين وباردين كالحجر. ألقت البطة البيضاء بنفسها عليهم، وغطت

أجسادهم الصغيرة بأجنحتها،
وصرخت:

"الدجال، الدجال - أحبائي الصغار!"ـ
الدجال، الدجال – يا حمائمي!
لقد ربيتك بالحزن والألم،
والآن قتلت أمام عيني. ص. 159

لقد قدمت لك دائما الأفضل؛
أبقيتك دافئة في عشي الناعم.
لقد أحببتك وشاهدتك ليلًا ونهارًا،
لقد كنت فرحتي، ومتعتي الوحيدة.

سمع الملك الشكوى الحزينة من البطة البيضاء، ونادى الساحرة: "يا زوجتي، ما هذا العجب؟" استمع إلى تلك البطة البيضاء.

ص. 160

لكن الساحرة أجابت: زوجي العزيز، ماذا تقصد؟ ليس هناك شيء رائع في نعيق البطة. هنا أيها الخدم! طارد تلك البطة خارج الفناء. ولكن على الرغم من أن الخدم طاردوا وطاردوا، إلا أنهم لم يتمكنوا من التخلص من البطة؛ لأنها كانت تدور

حولها، وتعود دائمًا إلى المكان الذي يرقد فيه أطفالها، وهي تبكي:

"الدجال، الدجال - أحبائي الصغار!"
الدجال، الدجال – يا حمائمي!
الساحرة الشريرة التي أودت بحياتكم -
الساحرة الشريرة، الثعبان الماكر.
في البداية سرقت ملكي،
ثم قتلت أطفالي.
غيرتني، من زوجة سعيدة،
إلى بطة طوال حياتي.
هل كنت سأصبح الملكة مرة أخرى؟
ليتك لم تُقتل قط».

وعندما سمع الملك كلماتها، بدأ يشك في أنه قد تم خداعه، ونادى على الخدم: "أمسكو تلك البطة وأحضروها إلى هنا". ولكن، على الرغم من أنهم كانوا يركضون ذهابًا وإيابًا، كانت البطة دائمًا ما تفر من أمامهم، ولم تسمح لنفسها بالإمساك بها. وهكذا نزل الملك نفسه بينهم، وعلى الفور رفرفت البطة بين يديه. وعندما ضرب

جناحيها تحولت إلى امرأة جميلة، وتعرف على زوجته العزيزة.
وأخبرته أنه ستجد في عشها في الحديقة زجاجة تحتوي على بعض قطرات من ينبوع الشفاء. فأحضر لها. وتم رش فراخ البط والبط الصغير بالماء، ومن الجثث الصغيرة نشأ ثلاثة أطفال جميلين. وقد شعر الملك والملكة بسعادة غامرة عندما رأوا أطفالهم، وعاشوا جميعًا في سعادة معًا في القصر الجميل. لكن الساحرة الشريرة أخذت بأمر الملك، ولم تصل إلى نهاية جيدة.

==

القصة السابعة والعشرون: الساحرة وخدمها 1

منذ زمن طويل عاش ملك وله ثلاثة أبناء. الأكبر كان يُدعى زابو، والثاني وارزا، والأصغر إيوانيتش.

في صباح ربيعي جميل، كان الملك يتجول في حدائقه مع هؤلاء الأبناء الثلاثة، وهو يحدق بإعجاب في أشجار الفاكهة المتنوعة، التي كان بعضها كتلة من الزهر، بينما كان البعض الآخر منحنيًا على الأرض محملاً بالفاكهة الغنية. أثناء تجوالهم، وصلوا دون أن يلاحظهم أحد إلى قطعة أرض قاحلة نمت فيها ثلاث أشجار رائعة. نظر إليهم الملك للحظة، ثم هز رأسه بحزن ومضى في صمت.

ولم يفهم الأبناء سبب قيامه بذلك، فسألوه عن سبب حزنه، فقال لهم الملك ما يلي:

«هذه الأشجار الثلاث، التي لا أستطيع رؤيتها دون حزن، زرعتها في هذا المكان عندما كنت شابًا في العشرين من عمري. لقد وعده ساحر مشهور، والذي أعطى البذور

لوالدي، بأنها ستنمو لتصبح أفضل ثلاث أشجار شهدها العالم على الإطلاق. لم يعش والدي ليرى كلماته تتحقق؛ لكنه طلب مني، وهو على فراش الموت، زرعها هنا، والاعتناء بها بأكبر قدر من العناية، وهو ما فعلته وفقًا لذلك. أخيرًا، بعد مرور خمس سنوات طويلة، لاحظت بعض الأزهار على الأغصان، وبعد بضعة أيام لاحظت أروع فاكهة رأتها عيني على الإطلاق.

«لقد أعطيت كبير البستانيين الأوامر الصارمة بمراقبة الأشجار بعناية، لأن الساحر حذر والدي من أنه إذا تم قطف ثمرة واحدة غير ناضجة من الشجرة، فإن الباقي سوف يتعفن في الحال. عندما تنضج تمامًا، تصبح الثمرة صفراء ذهبية.

"كل يوم كنت أحدق في الفاكهة الجميلة، التي أصبحت تدريجيًا أكثر إغراءً في المظهر، وكان كل ما

يمكنني فعله هو عدم مخالفة أوامر الساحر.

ص. 162

"في إحدى الليالي حلمت أن الثمرة قد نضجت تمامًا؛ أكلت بعضًا منه، وكان ألذ من أي شيء تذوقته في حياتي الحقيقية. بمجرد استيقاظي أرسلت إلى البستاني وسألته إذا كانت ثمار الأشجار الثلاثة لم تنضج في الليل إلى حد الكمال.

ولكن بدلًا من الرد، ألقى البستاني بنفسه عند قدمي وأقسم أنه بريء. قال إنه راقب الأشجار طوال الليل، ولكن على الرغم من ذلك، وكما لو كان السحر، سُلبت الأشجار الجميلة من كل ثمارها.

"لأنني كنت حزينًا بسبب السرقة، لم أعاقب البستاني، الذي كنت متأكدًا من إخلاصه، لكنني قررت أن أقتلع كل الثمار في العام التالي قبل أن تنضج، حيث لم يكن لدي إيمان كبير بالثمار." تحذير الساحر.

لقد نفذت نيتي، وقمت بقطف كل الثمار من الشجرة، ولكن عندما تذوقت إحدى التفاحات كانت مريرة وغير سارة، وفي صباح اليوم التالي كانت بقية الثمار قد تعفنت.

«بعد ذلك حصلت على ثمار هذه الأشجار الجميلة التي يحرسها بعناية خدمي الأكثر إخلاصًا؛ ولكن في كل عام، في هذه الليلة بالذات، يتم قطف الثمار وسرقتها بيد خفية، وفي صباح اليوم التالي لم تبق تفاحة واحدة على الأشجار. منذ بعض الوقت، تخليت عن مجرد مراقبة الأشجار».

وعندما انتهى الملك من قصته، قال له زابو، ابنه الأكبر: "سامحني يا أبي، إذا قلت إنني أعتقد أنك مخطئ". أنا متأكد من أن هناك العديد من الرجال في مملكتك الذين يمكنهم حماية هذه الأشجار من فنون الساحر اللص الماكرة؛ أنا نفسي، باعتباري ابنك الأكبر، له الحق الأول في القيام بذلك،

وسوف أقوم بحراسة الفاكهة في هذه الليلة بالذات».

وافق الملك، وبمجرد حلول المساء، تسلق زابو إحدى الأشجار، عازمًا على حماية الفاكهة حتى لو كلفه ذلك حياته. فسهر نصف الليل. ولكن بعد منتصف الليل بقليل، غلبه نعاس لا يقاوم، فنام بسرعة. ولم يستيقظ حتى طلع ضوء النهار، واختفت كل الفاكهة التي كانت على الأشجار.

وفي العام التالي، جرب ورزا، الأخ الثاني، حظه ولكن بالنتيجة نفسها. ثم جاء دور الابن الثالث والأصغر.

لم يكن إيوانيتش على الإطلاق محبطًا بسبب فشل إخوته الأكبر، على الرغم من أنهم كانوا أكبر سنًا وأقوى منه بكثير، وعندما جاء الليل تسلق الشجرة كما فعلوا، كان القمر قد بزغ، وأضاء بنوره الناعم. يصل كله

الحي، حتى يتمكن الأمير الملاحظ من تمييز أصغر الأشياء بوضوح.

في منتصف الليل، هزت ريح غربية لطيفة الشجرة، وفي نفس اللحظة غرق طائر يشبه البجعة البيضاء بلطف على صدره. أمسك الأمير على عجل بأجنحة الطائر بين يديه،

ص. 164

متى، لو! ولدهشته وجد أنه لا يحمل بين ذراعيه طائرًا، بل أجمل فتاة رآها على الإطلاق.

قالت الفتاة الجميلة وهي تنظر إلى الأمير بعينين ودودتين: "لا داعي للخوف من ميليتزا". "لم يسرق منك ساحر شرير ثمرتك، لكنه سرق البذرة من والدتي، مما تسبب في وفاتها." عندما كانت تحتضر، طلبت مني أن آخذ الثمرة التي ليس لك الحق في امتلاكها من الأشجار كل عام بمجرد نضجها. كنت سأفعل هذا الليلة أيضًا، لو لم تمسك بي بهذه

القوة، وكسرت التعويذة التي كنت تحتها».

إيوانيتش، الذي كان مستعدًا للقاء ساحر رهيب وليس فتاة جميلة، وقع في حبها بشدة. لقد أمضيا بقية الليل في محادثة لطيفة، وعندما أرادت ميليتزا الرحيل، توسل إليها ألا تتركه.

قالت ميليتزا: «سأكون سعيدًا بالبقاء معك لفترة أطول، لكن ساحرة شريرة قامت ذات مرة بقص خصلة من شعري عندما كنت نائمًا، مما جعلني في سلطتها، وإذا حل الصباح لتجدني هنا لفعلت ذلك.» قد تسبب لي بعض الأذى، وربما أنت أيضًا».

بعد أن قالت هذه الكلمات، قامت برسم خاتم الماس المتلألئ

ص. 165

من إصبعها الذي سلمته للأمير قائلة: احتفظ بهذا الخاتم لذكرى ميليتزا، وفكر بها أحيانًا إذا لم تراها

مرة أخرى. ولكن إذا كان حبك حقيقيًا حقًا، فتعالَ لتجدني في مملكتي. ربما لا أرشدك إلى الطريق إلى هناك، لكن هذا الخاتم سيرشدك.

"إذا كان لديك ما يكفي من الحب والشجاعة للقيام بهذه الرحلة، فعندما تصل إلى مفترق الطرق، انظر دائمًا إلى هذه الماسة قبل أن تقرر الطريق الذي ستسلكه." إذا كانت تتألق بنفس السطوع الذي كانت عليه دائمًا، فاستمر في السير بشكل مستقيم، ولكن إذا خفت بريقها فاختر طريقًا آخر».

ثم انحنت ميليتزا فوق الأمير وقبلته على جبهته، وقبل أن يتاح له الوقت ليقول كلمة واحدة، اختفت بين أغصان الشجرة في سحابة بيضاء صغيرة.

طلع الصباح، والأمير، الذي كان لا يزال مملوءًا بالظهور الرائع، ترك جثمه وعاد إلى القصر وكأنه في حلم، دون حتى أن يعرف ما إذا

كانت الفاكهة قد أُخذت أم لا؛ لأن عقله بالكامل كان مشغولًا بالتفكير في ميليتزا وكيف سيجدها.

وبمجرد أن رأى رئيس البستانيين الأمير متجهًا نحو القصر، ركض نحو الأشجار، وعندما رآها محملة بالفاكهة الناضجة، سارع إلى إخبار الملك بالأخبار السارة. كان الملك في حالة من الارتباك من الفرح، وأسرع على الفور إلى الحديقة وجعل البستاني يقطف له بعض الفاكهة. لقد ذاقها، ووجد التفاحة لذيذة تمامًا كما كانت في حلمه. ذهب على الفور إلى ابنه إيوانيتش، وبعد أن احتضنه بحنان وأثنى عليه، سأله كيف نجح في حماية الفاكهة الباهظة الثمن من قوة الساحر.

هذا السؤال وضع إيوانيتش في معضلة. ولكن بما أنه لم يرغب في معرفة القصة الحقيقية، قال إنه في منتصف الليل تقريبًا طار دبور ضخم عبر الأغصان، وأزيز حوله باستمرار. لقد تصدى له بسيفه،

وفي الفجر، عندما أصبح منهكًا تمامًا، اختفى الدبور فجأة كما ظهر.

الملك، الذي لم يشك أبدًا في صحة هذه الحكاية، أمر ابنه بالذهاب للراحة على الفور والتعافي من تعب الليل؛ لكنه ذهب بنفسه وأمر بإقامة العديد من الأعياد على شرف الحفاظ على الثمرة الرائعة.

وكانت العاصمة كلها في ضجة، وشارك الجميع في فرحة الملك؛ الأمير وحده لم يشارك في الاحتفالات.

بينما كان الملك في مأدبة، أخذ إيوانيتش بعض المحافظ الذهبية، وامتطى أسرع حصان في الإسطبل الملكي،

ص. 166

انطلق مثل الريح دون أن تكون هناك روح واحدة أكثر حكمة.

وفي اليوم التالي فقط افتقدوه؛ شعر الملك بحزن شديد بسبب

اختفائه، وأرسل فرق بحث في جميع أنحاء المملكة للبحث عنه، ولكن دون جدوى؛ وبعد ستة أشهر سلموه على أنه ميت، وفي ستة أشهر أخرى نسوا كل شيء عنه. ولكن في هذه الأثناء، كان الأمير، بمساعدة خاتمه، قد حقق رحلة ناجحة للغاية، ولم يصيبه أي شر.

وفي نهاية ثلاثة أشهر، وصل إلى مدخل غابة ضخمة، بدت وكأنها لم تطأها قدم إنسان من قبل، وبدا أنها تمتد إلى ما لا نهاية. كان الأمير على وشك دخول الغابة عبر طريق صغير اكتشفه، عندما سمع صوتًا يصرخ في وجهه: «انتظر أيها الشاب!» إلى أين أنت ذاهب؟

استدار إيوانيتش، ورأى رجلاً طويل القامة، هزيل المظهر، يرتدي ملابس بائسة، متكئًا على عصا ملتوية ويجلس عند سفح شجرة بلوط، والتي كانت من نفس لونه إلى حد كبير، لذا لم يكن من

المستغرب أن الأمير مر بجانب الشجرة دون أن يلاحظه.

وقال: «إلى أين يجب أن أذهب، غير الغابة؟»

«من خلال الخشب؟» قال الرجل العجوز في دهشة. من السهل أن ترى أنك لم تسمع شيئًا عن هذه الغابة، وأنك تندفع بشكل أعمى لتواجه هلاكك. حسنًا، استمع لي قبل أن تمضي قدمًا؛ دعني أخبرك أن هذه الغابة تخفي في أعماقها عدداً لا يحصى من أشرس النمور والضباع والذئاب والدببة والثعابين، وكل أنواع الوحوش الأخرى. لو قمت بتقطيعك أنت وحصانك إلى قطع صغيرة ورميتهما إلى الحيوانات، فلن يكون هناك قطعة واحدة لكل مائة منهم. لذا، خذ نصيحتي، وإذا كنت ترغب في إنقاذ حياتك، فاتبع طريقًا آخر».

تفاجأ الأمير بكلمات الرجل العجوز، وفكر للحظة فيما يجب عليه فعله؛ ثم نظر إلى خاتمه، وأدرك أنه يتلألأ

بنفس القدر من السطوع كما كان دائمًا، وصاح: «إذا كانت هذه الغابة تحتوي على أشياء أكثر فظاعة مما تحتوي عليه، فلن أستطيع مساعدة نفسي، لأنه لا بد لي من المرور عبرها».

وهنا حفز حصانه وركب؛ لكن المتسول العجوز صرخ خلفه بصوتـ عالٍ لدرجة أن الأمير استدار وركب عائداً إلى شجرة البلوط.

قال المتسول: «أنا آسف حقًا من أجلك، ولكن إذا كنت مصممًا تمامًا على مواجهة مخاطر الغابة، فاسمح لي على الأقل

ص. 167

أعطيك نصيحة ستساعدك ضد هذه الوحوش.

«خذ هذا الكيس المليء بفتات الخبز وهذا الأرنب الحي. سأقدم لك هدية من كليهما، لأنني حريص على إنقاذ حياتك؛ لكن يجب أن تترك حصانك خلفك، لأنه قد يتعثر بالأشجار

المتساقطة أو يعلق في الشوك والأشواك. عندما تقطع مسافة مائة ياردة تقريبًا داخل الغابة، ستحيط بك الوحوش البرية. ثم يجب عليك أن تأخذ حقيبتك على الفور، وتنثر فتات الخبز بينهم. سوف يسارعون إلى أكلها بشراهة، وعندما تنثر الفتات الأخير، يجب ألا تضيع أي وقت في رمي الأرنب لهم؛ بمجرد أن يشعر الأرنب بنفسه على الأرض سوف يهرب بأسرع ما يمكن، وستتجه الوحوش البرية لمطاردته. بهذه الطريقة سوف تكون قادرًا على اجتياز الغابة دون أن تصاب بأذى.

شكر إيوانيتش الرجل العجوز على نصيحته، ونزل عن حصانه، وأخذ الحقيبة والأرنب بين ذراعيه، ودخل الغابة. لم يكد يغيب عن نظر صديقه الرمادي النحيل عندما سمع هديرًا وزمجرة في الغابة القريبة منه، وقبل أن يتاح له الوقت للتفكير وجد نفسه محاطًا بأكثر المخلوقات فظاعةً. رأى من أحد الجانبين العين

اللامعة لنمر قاسي، ومن الجانب الآخر الأسنان اللامعة لذئبة عظيمة؛ هنا زمجر دب ضخم بشدة، وهناك ثعبان رهيب يلتف على العشب عند قدميه.

لكن إيوانيتش لم ينس نصيحة الرجل العجوز، ووضع يده بسرعة في الكيس وأخرج أكبر عدد ممكن من فتات الخبز في يده في المرة الواحدة. ألقى بهم إلى الوحوش، ولكن سرعان ما أصبح الكيس أخف وزنا، وبدأ الأمير يشعر بالخوف قليلا. والآن اختفت آخر قطعة خبز، واحتشدت الوحوش الجائعة حوله، طمعًا في فريسة جديدة. ثم أخذ الأرنب وألقى به إليهم.

ما إن شعر المخلوق الصغير بنفسه على الأرض حتى أرجع أذنيه وطار عبر الغابة مثل سهم من قوس، وطاردته الوحوش البرية عن كثب، وترك الأمير وحيدًا. نظر إلى خاتمه، وعندما رأى أنه يتلألأ بنفس القدر

من السطوع، مضى مباشرة عبر الغابة.

لم يكن قد ذهب بعيداً عندما رأى رجلاً غير عادي المظهر يقترب منه. لم يكن ارتفاعه أكثر من ثلاثة أقدام، وكانت ساقاه ملتويتين تمامًا، وكان جسده كله مغطى بالوخز مثل القنفذ. وكان يسير معه أسدان مشدودان إلى جنبه من طرفي لحيته الطويلة.

أوقف الأمير وسأله بصوت خشن: «هل أنت الرجل الذي أطعم حارسي الشخصي للتو؟»

ص. 168

كان إيوانيتش مندهشًا جدًا لدرجة أنه لم يتمكن من الرد، لكن الرجل الصغير تابع: «أنا ممتن جدًا لك على لطفك؛ ماذا يمكنني أن أعطيك كمكافأة؟

أجاب إيوانيتش: «كل ما أطلبه هو أن يُسمح لي بالمرور عبر هذه الغابة بأمان».

أجاب الرجل الصغير: «بالتأكيد؛»
"وللحصول على قدر أكبر من الأمان
سأعطيك أحد أسودي كحامي."
ولكن عندما تترك هذه الغابة
وتقترب من قصر ليس في مملكتي،
أطلق الأسد، لئلا يقع في أيدي
العدو ويقتل».

بهذه الكلمات أطلق الأسد من لحيته
وأمر الوحش أن يحرس الشاب
بعناية.

مع هذا الحامي الجديد، تجول
إيوانيتش عبر الغابة، وعلى الرغم
من أنه صادف عددًا كبيرًا من الذئاب
والضباع والفهود وغيرها من
الحيوانات البرية، إلا أنهم ظلوا دائمًا
على مسافة محترمة عندما رأوا نوع
المرافقة التي كان يرافقها الأمير.
له.

أسرع إيوانيتش عبر الغابة بأسرع ما
يمكن أن تحمله ساقاه، ولكن مع
ذلك، كانت تمر ساعة بعد ساعة دون
أن يرى أي أثر لحقل أخضر أو
مسكن بشري بعينيه. في

في الطول، ومع حلول المساء، أصبحت كتلة الأشجار أكثر شفافية، ومن خلال الفروع المتشابكة كان يمكن رؤية سهل واسع.

عند مخرج الغابة، وقف الأسد ساكنًا، وودعه الأمير، بعد أن شكره أولاً بحرارة على حمايته الكريمة. لقد حل الظلام تمامًا، واضطر إيوانيتش إلى انتظار ضوء النهار قبل مواصلة رحلته.

لقد صنع لنفسه سريرًا من العشب وأوراق الشجر، وأشعل نارًا من الأغصان الجافة، ونام بهدوء حتى صباح اليوم التالي.

ثم نهض ومشى نحو قصر أبيض جميل رآه يلمع من بعيد. وبعد حوالي ساعة وصل إلى المبنى، وفتح الباب ودخل.

وبعد أن تجول في العديد من القاعات الرخامية، وصل إلى درج

ضخم مصنوع من الحجر السماقي، يؤدي إلى حديقة جميلة.

انفجر الأمير في صيحة فرح عندما رأى فجأة ميليتزا وسط مجموعة من الفتيات اللاتي ينسجن أكاليل الزهور لتزيين سيدتهن.

بمجرد أن رأت ميليتزا الأمير، ركضت إليه واحتضنته بحنان؛ وبعد أن أخبرها بكل مغامراته، ذهبوا إلى القصر، حيث كانت تنتظرهم وجبة فخمة. ثم دعت الأميرة بلاطها معًا وقدمت لهم إيوانيتش كزوجها المستقبلي.

تمت الاستعدادات على الفور لحفل الزفاف الذي أقيم بعد فترة وجيزة بأبهة وفخامة كبيرة.

وتلا ذلك ثلاثة أشهر من السعادة الكبيرة، عندما تلقت ميليتزا ذات يوم دعوة لزيارة أخت والدتها.

على الرغم من أن الأميرة لم تكن سعيدة جدًا بترك زوجها، إلا أنها لم تكن ترغب في رفض الدعوة،

ووعدت بالعودة في غضون سبعة أيام على أقصى تقدير، ودّعت الأمير بحنان، وقالت: "قبل أن أذهب سأذهب" سلمك كل مفاتيح القلعة . اذهب إلى كل مكان وافعل أي شيء تريده؛ شيء واحد فقط أتوسل إليك وأتوسل إليك، ألا تفتح الباب الحديدي الصغير في البرج الشمالي، المغلق بسبعة أقفال وسبعة مسامير؛ لأنك إذا فعلت ذلك، فسوف نعاني كلانا بسبب ذلك».

وعدت إيوانيتش بما طلبته، وغادرت ميليتزا، مكررة وعدها بالعودة بعد سبعة أيام.

عندما وجد الأمير نفسه وحيدًا، بدأ يتعذب من آلام الفضول بشأن ما تحتويه الغرفة في البرج. لمدة يومين قاوم إغراء الذهاب والنظر، ولكن في اليوم الثالث لم يعد قادرًا على التحمل، وأخذ شعلة في يده وأسرع إلى البرج، وفتح قفلًا تلو الآخر للباب الحديدي الصغير حتى تم إغلاقه. انفجار مفتوح.

يا له من مشهد غير متوقع التقى بنظرته! رأى الأمير غرفة صغيرة سوداء بسبب الدخان، مضاءة بشكل ضعيف بنار تنبعث منها لهب أزرق طويل. وفوق النار كان هناك مرجل ضخم مملوء بالقار المغلي، وكان مثبتًا في المرجل بسلاسل حديدية يقف رجلاً بائسًا يصرخ من الألم.

أصيب إيوانيتش بالرعب الشديد عندما رأى الرجل أمامه، وسأل الرجل عن الجريمة الفظيعة التي ارتكبها ليتم معاقبته بهذه الطريقة المروعة.

قال الرجل في المرجل: «سأخبرك بكل شيء.» "ولكن أولاً خفف من عذاباتي قليلًا، أناشدك".

"وكيف يمكنني أن أفعل ذلك؟" سأل الأمير.

أجاب الرجل: مع قليل من الماء. "فقط قم برش بضع قطرات فوقي وسوف أشعر بالتحسن."

الأمير، متأثرًا بالشفقة، دون أن يفكر فيما كان يفعل، ركض إلى فناء القلعة، وملأ إبريقًا بالماء، وسكبه على الرجل في المرجل.

وفي لحظة سُمع صوت اصطدام رهيب، كما لو أن جميع أعمدة القصر انهارت، ودار القصر نفسه، بأبراجه وأبوابه ونوافذه ومرجله، حول رأس الأمير المتحير. استمر هذا لبضع دقائق، ثم اختفى كل شيء في الهواء، ووجد إيوانيتش نفسه فجأة وحيدًا في أرض مرج مقفرة مغطاة بالصخور والحجارة.

الأمير، الذي أدرك الآن ما فعله غفلته، لعن بعد فوات الأوان روح الفضول لديه. في يأسه، كان يتجول في المرج، دون أن ينظر أبدًا إلى حيث وضع قدميه، وكان مليئًا بالأفكار الحزينة. أخيرًا رأى ضوءًا من بعيد، جاء من كوخ صغير يبدو بائسًا.

لم يكن مالكها سوى المتسول الرمادي النحيل وطيب القلب الذي

أعطى الأمير كيس فتات الخبز والأرنب. دون أن يتعرف على إيوانيتش، فتح الباب عندما طرق ووفر له المأوى ليلاً.

في صباح اليوم التالي، سأل الأمير مضيفه إذا كان بإمكانه أن يوفر له أي عمل للقيام به، لأنه غير معروف تمامًا في الحي، ولم يكن لديه ما يكفي من المال لإعادته إلى المنزل.

أجاب الرجل العجوز: «يا بني، كل هذه البلاد المحيطة هنا غير مأهولة؛ أنا شخصياً أضطر إلى التجول في القرى البعيدة لكسب لقمة عيشي، وحتى في هذه الحالة لا أجد في كثير من الأحيان ما يكفي لإشباع جوعي. ولكن إذا كنت ترغب في الخدمة مع الساحرة العجوز كورفا، فاذهب مباشرة إلى أعلى النهر الصغير الذي يتدفق أسفل كوخي لمدة ثلاث ساعات تقريبًا، وسوف تصل إلى تلة رملية على الجانب الأيسر؛ هذا هو المكان الذي تعيش فيه.

شكر إيوانيتش المتسول الرمادي النحيل على معلوماته، ومضى في طريقه.

وبعد المشي لمدة ثلاث ساعات تقريبًا، صادف الأمير جدارًا حجريًا رماديًا كئيبًا؛ كان هذا هو الجزء الخلفي من المبنى ولم يجذبه؛ ولكن عندما وصل إلى مقدمة المنزل وجده أقل جاذبية، لأن الساحرة العجوز كانت قد أحاطت مسكنها بسياج من المسامير، كانت جمجمة رجل عالقة في كل واحد منها. في هذا المكان المسيج الرهيب كان يوجد منزل أسود صغير، ليس له سوى نافذتين شبكيتين، كلها مغطاة بأنسجة العنكبوت، وباب حديدي مهترئ.

طرق الأمير، وطلب منه صوت امرأة أجش أن يدخل.

فتح إيوانيتش الباب، ووجد نفسه في مطبخ مليئ بالدخان، في ظل

وجود امرأة عجوز بشعة كانت تدفئ يديها النحيلتين بالنار. عرض الأمير أن يصبح خادمها، وأخبرته العجوز أنها في حاجة ماسة إلى خادم، ويبدو أنه الشخص المناسب لها.

عندما سأل إيوانيتش عن عمله، وكم سيكون أجره، طلبت منه الساحرة أن يتبعها، وقادت الطريق عبر ممر رطب ضيق إلى قبو، كان بمثابة إسطبل. وهنا رأى حصانين أسودين اللون في كشك.

قالت المرأة العجوز: «أنت ترى أمامك فرسًا ومهرها؛ ليس عليك أن تفعل شيئًا سوى أن تخرجهم إلى الحقول كل يوم، وتتأكد من عدم هروب أي منهم منك. إذا اعتنيت بهما لمدة عام كامل، سأعطيك أي شيء تريد أن تطلبه؛ ولكن، من ناحية أخرى، إذا تركت أيًا من الحيوانات يهرب منك، فستأتي ساعتك الأخيرة، وسيكون رأسك عالقًا في آخر مسمار في سياجي. أما المسامير الأخرى، كما ترون،

فهي مزينة بالفعل، والجماجم هي جميعها لخدم مختلفين لدي والذين فشلوا في القيام بما طلبته».

وافق إيوانيتش، الذي اعتقد أنه لا يمكن أن يكون أسوأ بكثير مما كان عليه بالفعل، على اقتراح الساحرة. في صباح عش الفجر، قاد خيوله إلى الحقل، وأعادها في المساء دون أن يحاولوا الانفصال عنه. وقفت الساحرة على بابها واستقبلته بلطف، ووضعت أمامه وجبة جيدة.

وهكذا استمر الأمر لبعض الوقت، وسارت الأمور على ما يرام مع الأمير.

في وقت مبكر من كل صباح، كان يقود الخيول إلى الحقول، ويعيدها إلى المنزل سالمة معافاة في المساء.

في أحد الأيام، وبينما كان يراقب الخيول، وصل إلى ضفة نهر، فرأى سمكة كبيرة، هربت بالصدفة.

تم إلقاؤه على الأرض، وهو يكافح بشدة للعودة إلى الماء.

شعر إيوانيتش بالأسف على هذا المخلوق المسكين، فأخذه بين ذراعيه وألقاه في النهر. ولكن ما إن وجدت السمكة نفسها في الماء مرة أخرى، حتى سبحت إلى الضفة، لدهشة الأمير، وقالت:

"يا فاعلي الخير، كيف يمكنني أن أكافئك على إحسانك؟"ـ

أجاب الأمير: «لا أرغب في شيء». «أنا سعيد جدًا لأنني تمكنت من تقديم بعض الخدمات لك.»

أجابت السمكة: «يجب أن تصنع لي معروفًا، أن تأخذ قشورًا من جسدي وتحتفظ بها بعناية.» إذا كنت بحاجة إلى مساعدتي في أي وقت، فألقها في النهر، وسأأتي لمساعدتك على الفور».

انحنى إيوانيتش، وفك قشورًا من جسد الوحش الممتّن، ووضعها بعيدًا بعناية، ثم عاد إلى المنزل.

بعد وقت قصير من ذلك، عندما كان ذاهبًا في وقت مبكر من صباح أحد الأيام إلى مكان الرعي المعتاد مع خيوله، لاحظ سربًا من الطيور يتجمع معًا ويصدر ضجيجًا كبيرًا ويطير بعنف ذهابًا وإيابًا.

مملوءًا بالفضول، أسرع إيوانيتش إلى المكان، ورأى أن عددًا كبيرًا من الغربان قد هاجم نسرًا، وعلى الرغم من أن النسر كان كبيرًا وقويًا وكان يخوض معركة شجاعة، إلا أنه تغلب عليه أخيرًا العدد، واضطر إلى القتال. الاستسلام.

لكن الأمير، الذي كان يأسف على الطائر المسكين، أمسك بغصن شجرة وضرب به الغربان؛ مرعوبين من هذا الهجوم غير المتوقع، طاروا بعيدًا، تاركين العديد منهم بين قتيل وجريح في ساحة المعركة.

وبمجرد أن رأى النسر نفسه متحررًا من معذبيه، انتزع ريشة من جناحه، وسلمها إلى الأمير، وقال: «هنا، أيها المحسن، خذ هذه الريشة كدليل على امتناني؛ إذا كنت في حاجة إلى مساعدتي في أي وقت مضى، انفخ هذه الريشة في الهواء، وسوف أساعدك بقدر ما في وسعي».

شكر إيوانيتش الطائر، ووضع الريشة بجانب الميزان وقاد الخيول إلى المنزل.

وفي يوم آخر، كان قد تجول أبعد من المعتاد، واقترب من مزرعة؛ أسعد المكان الأمير، ونظرًا لوجود الكثير من العشب الجيد للخيول، قرر قضاء اليوم هناك. وبينما كان جالسًا تحت شجرة سمع صراخًا قريبًا منه، ورأى ثعلبًا وقع في فخ نصبه المزارع هناك.

عبثًا حاول الوحش المسكين أن يحرر نفسه؛ ثم حسن الخلق

[تستمر الفقرة]جاء الأمير مرة أخرى للإنقاذ، وأخرج الثعلب من الفخ.

شكره الثعلب من كل قلبه، ونزع شعرتين من ذيله الكثيف، وقال: «إذا احتجت يومًا إلى مساعدتي، فألقي هاتين الشعرتين في النار، وفي لحظة سأكون بجانبك مستعدًا لطاعتك». .'

وضع إيوانيتش شعر الثعلب بالحرشف والريشة، ومع حلول الظلام، أسرع إلى منزله مع خيوله.

في هذه الأثناء، كانت خدمته تقترب من نهايتها، وفي غضون ثلاثة أيام أخرى، انتهى العام، وسيكون قادرًا على الحصول على مكافأته وترك الساحرة.

في الليلة الأولى من هذه الأيام الثلاثة الأخيرة، عندما عاد إلى المنزل وكان يتناول عشاءه، لاحظ أن المرأة العجوز تسرق الإسطبلات.

تبعها الأمير سراً ليرى ماذا ستفعل. جلس عند المدخل وسمع الساحرة الشريرة تطلب من الخيول الانتظار في صباح اليوم التالي حتى ينام إيوانيتش، ثم الذهاب والاختباء في النهر، والبقاء هناك حتى تطلب منهم العودة؛ وإذا لم يفعلوا ما قالته لهم، تهددهم المرأة العجوز بضربهم حتى ينزفوا.

عندما سمع إيوانيتش كل هذا، عاد إلى غرفته، وقرر ألا يدفعه أي شيء إلى النوم في اليوم التالي. في صباح اليوم التالي، قاد الفرس والمهر إلى الحقول كالمعتاد، لكنه ربط حولهما حبلًا احتفظ به في يده.

ولكن بعد بضع ساعات، وبواسطة فنون السحر التي استخدمتها الساحرة العجوز، تغلب عليه النوم، وهرب الفرس والمهر وفعلا ما طلب منهما. لم يستيقظ الأمير إلا في وقت متأخر من المساء؛ وعندما فعل ذلك، اكتشف، مما أثار رعبه، أن الخيول قد اختفت. مليئًا باليأس،

لعن اللحظة التي دخل فيها في خدمة الساحرة القاسية، ورأى بالفعل رأسه ملتصقًا بالارتفاع الحاد بجانب الآخرين.

ثم تذكر فجأة حرشف السمكة، الذي كان يحمله معه دائمًا بريشة النسر وشعر الثعلب. أخرج الميزان من جيبه، وأسرع إلى النهر وألقاه فيه. وبعد دقيقة سبحت السمكة الممتنة نحو الضفة التي كان إيوانيتش واقفًا عليها، وقالت: «ماذا تأمر يا صديقي وفاعل الخير؟»

أجاب الأمير: كان علي أن أعتني بفرس ومهر، وقد هربوا مني واختبأوا في النهر؛ إذا كنت ترغب في إنقاذ حياتي، قم بإعادتهم إلى الأرض».

أجابت السمكة: «انتظر لحظة، أنا وأصدقائي.»

سوف يخرجهم قريبًا من الماء. بهذه الكلمات اختفى المخلوق في أعماق النهر.

وعلى الفور تقريبًا سمع صوت هسهسة متسارع في المياه، واصطدمت الأمواج بضفتيه، وتطايرت الرغوة في الهواء، وقفز الحصانان فجأة إلى الأرض الجافة، وهما يرتجفان ويرتجفان من الخوف.

قفز إيوانيتش على الفور على ظهر الفرس، وأمسك المهر بلجامه، وأسرع إلى المنزل بروح معنوية عالية.

عندما رأت الساحرة الأمير وهو يعيد الخيول إلى المنزل، لم تتمكن من إخفاء غضبها، وبمجرد أن وضعت عشاء إيوانيتش أمامه، تسللت مرة أخرى إلى الإسطبلات. تبعها الأمير، وسمعها وهي توبخ الوحوش بقسوة لأنها لم تخفي نفسها بشكل أفضل. طلبت منهم الانتظار في الصباح التالي حتى ينام إيوانيتش، ثم

يختبئوا في السحب، ويبقوا هناك حتى تنادي. إذا لم يفعلوا ما أمرتهم به فسوف تضربهم حتى ينزفوا.

في صباح اليوم التالي، بعد أن قاد إيوانيتش خيوله إلى الحقول، سقط مرة أخرى في نوم سحري. هربت الخيول على الفور واختبأت في السحب، التي كانت تتدلى من الجبال في كتل متموجة ناعمة.

عندما استيقظ الأمير ووجد أن الفرس والمهر قد اختفيا، ذكّره على الفور بالنسر، وأخرج الريشة من جيبه ونفخها في الهواء.

وفي لحظة انقض الطائر بجانبه وسأله: ماذا تريد مني أن أفعل؟

أجاب الأمير: «فرسي ومهري، لقد هربوا مني، واختبأوا في السحب؛ إذا كنت ترغب في إنقاذ حياتي، أعد لي كلا الحيوانين».

أجاب النسر: «انتظر لحظة». "بمساعدة أصدقائي سأعيدهم إليك قريبًا."

بهذه الكلمات طار الطائر في الهواء واختفى بين السحاب.

رأى إيوانيتش بشكل مباشر تقريبًا حصانيه يتجهان نحوه بواسطة مجموعة من النسور من جميع الأحجام. أمسك بالفرس والمهر، وبعد أن شكر النسر قادهما إلى المنزل بمرح مرة أخرى.

شعرت الساحرة العجوز بالاشمئزاز أكثر من أي وقت مضى عندما رأته يظهر، وبعد أن وضعت عشاءه أمامه، سرقت إلى الإسطبلات، وسمعها إيوانيتش وهي تسيء معاملة الخيول لأنها لم تختبئ بشكل أفضل في السحب. ثم طلبت منهم أن يختبئوا في صباح اليوم التالي، بمجرد أن ينام إيوانيتش، في الغرفة

ص. 175

[تستمر الفقرة]حظيرة دجاج الملك، التي كانت تقع في جزء منعزل من المرج، وأن تبقى هناك حتى تنادي. إذا لم يفعلوا ما قالته لهم، فمن

المؤكد أنها ستضربهم هذه المرة حتى ينزفوا.

وفي صباح اليوم التالي، قاد الأمير جياده كالمعتاد إلى الحقول. وبعد أن غلبه النوم، كما في الأيام السابقة، هربت الفرس والمهر واختبأوا في بيت الدجاج الملكي.

عندما استيقظ الأمير ووجد الخيول قد ذهبت، قرر أن يلجأ إلى الثعلب؛ فأشعل النار وألقى فيها الشعرتين، وما هي إلا لحظات حتى وقف الثعلب بجانبه وسأله: كيف يمكنني خدمتك؟

أجاب إيوانيتش: «أريد أن أعرف أين يقع بيت الدجاج الخاص بالملك».

أجاب الثعلب: «لا تكاد تبعد ساعة سيرًا على الأقدام من هنا»، وعرض على الأمير أن يدله على الطريق المؤدي إليه.

وبينما كانوا يسيرون على طول الطريق، سأله الثعلب عما يريد أن يفعله في بيت الدجاج الملكي.

وأخبره الأمير بالمصيبة التي حلت به، وبضرورة استعادة الفرس والمهر.

أجاب الثعلب: «هذا ليس بالأمر السهل». ولكن انتظر لحظة. لدي فكرة. قف عند باب بيت الدجاج، وانتظر هناك خيولك. في هذه الأثناء، سأتسلل بين الدجاجات من خلال ثقب في الجدار وأطاردهم جيدًا، بحيث يثير الضجيج الذي يصدرونه زوجات الدجاج الملكيات، وسيأتون ليروا ما الأمر. عندما يرون الخيول سيتخيلونها على الفور أنها سبب الاضطراب، وسيطردونها. ثم يجب عليك وضع يديك على الفرس والمهر والقبض عليهما.

لقد حدث كل شيء تمامًا كما توقع الثعلب الماكر. تأرجح الأمير على الفرس، وأمسك المهر بلجامه، وأسرع إلى المنزل.

وبينما كان يركب فوق المرج في حالة معنوية عالية، قالت الفرس فجأة لفارسها: "أنت أول شخص

نجح على الإطلاق في التغلب على الساحرة العجوز كورفا، والآن يمكنك أن تسأل ما هي المكافأة التي تريدها مقابل خدمتك." إذا وعدتني أنك لن تخونني أبدًا، فسأعطيك نصيحة من الأفضل أن تتبعها».

وعد الأمير ألا يخون ثقتها أبدًا، وتابعت الفرس: «لا تطلب أي شيء آخر كمكافأة غير مهرتي، لأنه ليس له مثيل في العالم، ولا يمكن شراؤه من أجل الحب أو المال؛ لأنه يمكن أن ينتقل من أحد أطراف الأرض إلى آخر في دقائق معدودة. بالطبع ستبذل كورفا الماكرة قصارى جهدها لثنيها

ص. 176

من أخذ المهر فيخبرك أنه خامل ومريض. ولكن لا تصدقها، والتزم بوجهة نظرك».

كان إيوانيتش يتوق لامتلاك مثل هذا الحيوان، ووعد الفرس باتباع نصيحتها.

ص. 177

هذه المرة استقبله كورفا بطريقة ودية للغاية، وأقام أمامه مأدبة فخمة. وبمجرد أن انتهى سألته عن المكافأة التي يطلبها مقابل خدمته لمدة عام.

أجاب الأمير: «لا شيء أكثر ولا أقل من مهر فرسك».

تظاهرت الساحرة بالدهشة من طلبه، وقالت إنه يستحق شيئًا أفضل بكثير من المهر، لأن الوحش كان كسولًا وعصبيًا، وأعمى في عين واحدة، وباختصار، كان لا قيمة له على الإطلاق.

لكن الأمير عرف ما يريد، وعندما رأت الساحرة العجوز أنه قرر الحصول على المهر، قالت: "أنا ملزمة بالوفاء بوعدي وتسليمك المهر؛ وبما أنني أعرف من أنت

وماذا تريد، فسوف أخبرك بالطريقة التي سيكون بها الحيوان مفيدًا لك. الرجل الذي في قدر الزفت الذي تطلقونه هو ساحر عظيم. من خلال فضولك وطيشك، وصلت ميليتزا إلى سلطته، وقام بنقلها وقلعتها وممتلكاتها إلى بلد بعيد.

"أنت الشخص الوحيد الذي يستطيع قتله؛ ونتيجة لذلك فهو يخافك لدرجة أنه جعل جواسيس يراقبونك، ويخبرونه بتحركاتك يوميًا.

فإذا وصلت إليه، إياك أن تكلمه كلمة واحدة، إلا تقع في أيدي أصحابه. أمسك به على الفور من لحيته وادفعه إلى الأرض».

شكر إيوانيتش الساحرة العجوز، وامتطى مهره، ووضع مهمازًا على جانبيه، وطارت مثل البرق في الهواء.

كان الظلام قد بدأ بالفعل، عندما رأى إيوانيتش بعض الأشكال من بعيد؛ وسرعان ما اقتربوا منهم، ثم

رأى الأمير أن الساحر وأصدقائه هم الذين يقودون عربة تجرها البوم في الهواء.

وعندما وجد الساحر نفسه وجهًا لوجه مع إيوانيتش، دون أمل في الهرب، التفت إليه بمودة زائفة وقال: «ثلاث مرات يا مُحسني الكريم!»

لكن الأمير، دون أن ينبس ببنت شفة، أمسكه من لحيته على الفور وضربه أرضًا. وفي نفس اللحظة قفز المهر على رأس الساحر وركله وداس عليه بحوافره حتى مات.

ثم وجد إيوانيتش نفسه مرة أخرى في قصر عروسه، وحلقت ميليتزا نفسها بين ذراعيه.

ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا عاشوا في سلام وسعادة دون عائق حتى نهاية حياتهم.

الحواشي

161:1 من الروس. كليتكي.

==

القصة الثامنة والعشرون:
الخاتم السحري

ذات مرة عاش زوجان عجوزان ولهما ابن واحد اسمه مارتن. ولما جاء وقت الشيخ، تمدّد على سريره ومات. على الرغم من أنه كان يكدح ويكدح طوال حياته، إلا أنه لم يترك أرملته وابنه سوى مائتي فلورين. صممت المرأة العجوز على توفير المال ليوم ممطر؛ ولكن للأسف! كان اليوم الممطر قريبًا، لأن وجبتهم قد استهلكت بالكامل، ومن مستعد لمواجهة المجاعة بمئتي فلورين تحت تصرفهم؟ لذا، أحصت المرأة العجوز مائة من الفلورينات الخاصة بها، وأعطتها لمارتن، وطلبت منه أن يذهب إلى المدينة ويحتفظ بمخزن للوجبات لمدة عام.

لذلك بدأ مارتن بالذهاب إلى المدينة. وعندما وصل إلى سوق اللحوم وجد المكان كله في حالة اضطراب، وضجيج كبير من الأصوات الغاضبة ونباح الكلاب. وأثناء اختلاطه بين الحشد، لاحظ وجود كلب صيد أيل أمسك به الجزارون وربطوه على عمود، وكان يُجلد بطريقة قاسية. تغلب مارتن على الشفقة وتحدث إلى الجزارين قائلاً:

"أيها الأصدقاء، لماذا تضربون الكلب المسكين بهذه القسوة؟"

أجابوا: "لدينا كل الحق في ضربه". لقد التهم للتو خنزيراً مقتولاً حديثاً.

قال مارتن: «توقف عن ضربه، وبعه لي بدلًا من ذلك.»

أجاب الجزارون بسخرية: «إذا اخترت شراءه؛» «ولكن مقابل مثل هذا الكنز، لن نأخذ فلسًا واحدًا أقل من مائة فلورين».

'مائة!' صاح مارتن. «حسنًا، فليكن، إذا كنت لن تأخذ أقل؛» وأخرج المال

من جيبه وسلمه مقابل الكلب الذي اسمه شوركا.

عندما عاد مارتن إلى المنزل، قابلته والدته بالسؤال:

«حسنًا، ماذا اشتريت؟»

"شوركا، الكلب"، أجاب مارتن، مشيرًا إلى حيازته الجديدة.

ص. 179

[تستمر الفقرة]عندها غضبت والدته بشدة، وأساءت إليه بشدة. يجب أن يخجل من نفسه، عندما لم يكن هناك سوى حفنة من الطعام في المنزل، أن ينفق المال على وحش عديم الفائدة مثل هذا. وفي اليوم التالي، أعادته إلى المدينة قائلة: «هنا، خذ آخر مائة فلورين لدينا، واشتري بها المؤن.» لقد أفرغت للتو آخر حبات الوجبة من الصندوق، وخبزت قطعة من الموز؛ لكنها لن تستمر إلى الغد».

عندما كان مارتن يدخل المدينة، التقى بفلاح خشن المظهر كان يجر قطة خلفه بخيط تم ربطه حول رقبة الوحش المسكين.

صاح مارتن: «توقف». "أين تسحب تلك القطة المسكينة؟"

كان الجواب: "أقصد إغراقه".

"ما الضرر الذي أحدثه الوحش المسكين؟" قال مارتن.

أجاب الفلاح: «لقد قتلت للتو أوزة».

"لا تغرقه، بعه لي بدلاً من ذلك،" توسل مارتن.

كان الجواب: «ليس مقابل مائة فلورين».

«هل ستبيعه بالتأكيد مقابل مائة فلورين؟» قال مارتن. 'يرى! هذا هو المال. وبعد أن قال ذلك، سلمه المائة فلورين، التي استولى عليها الفلاح، واستولى مارتن على القطة، التي كانت تسمى واسكا.

وعندما وصل إلى منزله استقبلته والدته بالسؤال:

«حسنًا، ماذا أحضرت؟»

أجاب مارتن: «لقد أحضرت هذه القطة يا واسكا».

«وماذا أيضًا؟»

أجاب مارتن: «لم يكن لدي مال لأشتري به أي شيء آخر».

"أنت عديم الفائدة ne'er do-weel!" صاحت والدته بشغف كبير. «اخرج من البيت حالًا، واذهب وتطلب خبزك بين الغرباء». وبما أن مارتن لم يجرؤ على مناقضتها، فقد دعا شوركا وواسكا وانطلق معهما إلى أقرب قرية بحثًا عن عمل. وفي الطريق التقى بفلاح ثري سأله إلى أين يتجه.

أجاب: "أريد أن أحصل على عمل كعامل يومي".

'تعال معي إذن. لكن يجب أن أخبرك أنني أستخدم العمال بدون أجور. إذا

خدمتني بإخلاص لمدة عام، أعدك أن ذلك سيكون لصالحك».

لذلك وافق مارتن، وعمل بجد لمدة عام، وخدم سيده بأمانة، ولم يدخر نفسه بأي شكل من الأشكال. وعندما جاء يوم الحساب قاده الفلاح إلى غرفة

ص. 180

وقال وهو يشير إلى كيسين ممتلئين: «خذ أيهما شئت».

فحص مارتن محتويات الكيسين، ورأى أن أحدهما مملوء بالفضة والآخر بالرمل، فقال في نفسه:

لا بد أن تكون هناك خدعة ما في هذا الشأن؛ من الأفضل أن آخذ الرمال». وبعد أن ألقى الكيس على كتفيه، انطلق إلى العالم بحثًا عن عمل جديد. ظل يمشي مرارًا وتكرارًا، وفي النهاية وصل إلى غابة كبيرة مظلمة. في وسط الغابة وصل إلى مرج، حيث كانت هناك نار مشتعلة، وفي وسط النار، كانت

هناك فتاة جميلة محاطة باللهب، أجمل من أي شيء رآه مارتن على الإطلاق، وعندما رأته اتصلت به:

"مارتن، إذا كنت تريد الفوز بالسعادة، أنقذ حياتي. أطفئ النيران بالرمال التي اكتسبتها مقابل خدمتك المخلصة.

"في الحقيقة،" فكر مارتن في نفسه، "سيكون من المعقول أكثر إنقاذ حياة شخص آخر بهذه الرمال بدلاً من جرها على ظهره، مع رؤية مدى ثقلها". وعلى الفور أنزل الكيس من كتفيه وأفرغ محتوياته على اللهب، وعلى الفور انطفأت النار؛ ولكن في نفس اللحظة لو! وها هي الفتاة الجميلة قد تحولت إلى ثعبان، واندفعت نحوه، والتفتت حول رقبته، وهمست بمودة في أذنه:

«لا تخف مني يا مارتن؛ أحبك، وسأذهب معك عبر العالم. لكن عليك أولاً أن تتبعني بجرأة إلى ملكوت أبي، تحت الأرض؛ وعندما نصل إلى

هناك، تذكر هذا: سيقدم لك الذهب والفضة والأحجار الكريمة المبهرة، لكن لا تلمسها. اطلب منه، بدلاً من ذلك، الخاتم الذي يرتديه في إصبعه الصغير، ففي هذا الخاتم تكمن قوة سحرية؛ كل ما عليك فعله هو رميها من يد إلى أخرى، وفي الحال سيظهر اثني عشر شابًا، سينفذون أوامرك، مهما كانت صعبة، في ليلة واحدة».

لذلك بدأوا طريقهم، وبعد الكثير من التجوال وصلوا إلى مكان حيث ارتفعت صخرة كبيرة في منتصف الطريق. وعلى الفور انسلخ الثعبان عن رقبته، وعندما لامس الأرض الرطبة، استعاد شكل الفتاة الجميلة. أشارت إلى الصخرة، وأظهرت له فتحة كبيرة بما يكفي ليتمكن الرجل من التسلل من خلالها. وبعد أن دخلوا إليه، دخلوا ممرًا طويلًا تحت الأرض، يؤدي إلى حقل واسع، تنتشر فوقه سماء زرقاء. في وسط الميدان كانت

توجد قلعة رائعة مبنية من الحجر السماقي ولها سقف

ص. 181

من ذهب ولها أسوار براقة. وأخبره مرشده الجميل أن هذا هو القصر الذي عاش فيه والدها وحكم مملكته في العالم السفلي.

ص. 182

ودخلا القصر معًا واستقبلهما الملك بلطف شديد. ثم التفت إلى ابنته قائلا:

"يا طفلتي، لقد فقدت الأمل تقريبًا في رؤيتك مرة أخرى. أين كنت طوال هذه السنوات؟

فأجابت: «أبي، أنا مدين بحياتي لهذا الشاب الذي أنقذني من موت رهيب».

عندها التفت الملك إلى مارتن بابتسامة لطيفة قائلاً: "سأكافئ شجاعتك بمنحك ما يرغب فيه

قلبك". خذ القدر الذي تختاره من الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

أجاب مارتن: «أشكرك أيها الملك العظيم على عرضك الكريم، لكنني لا أشتهي الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة؛ ومع ذلك، إذا أعطيتني معروفًا، فأرجو أن تعطيني الخاتم من إصبع يدك الملكية. في كل مرة تقع عليها عيني سأفكر في جلالتك الكريم، وعندما أتزوج سأقدمها إلى عروسي».

فأخذ الملك الخاتم من إصبعه وأعطاه لمارتن قائلاً: «خذه أيها الشاب الطيب؛ ولكني أضع معه شرطًا واحدًا: ألا تثق أبدًا بأي شخص بأن هذا خاتم سحري. إذا قمت بذلك، فسوف تجلب سوء الحظ لنفسك على الفور».

أخذ مارتن الخاتم، وبعد أن شكر الملك، انطلق إلى نفس الطريق الذي نزل به إلى العالم السفلي. عندما استعاد الهواء العلوي، انطلق

إلى منزله القديم، ووجد والدته لا تزال تعيش في المنزل القديم حيث تركها، واستقرا معًا في سعادة بالغة. كانت حياتهم هادئة جدًا لدرجة أنها بدت كما لو أنها ستستمر بهذه الطريقة دائمًا، دون توقف أو عائق. ولكن في أحد الأيام خطر في ذهنه فجأة أنه يرغب في الزواج، وعلاوة على ذلك، فإنه سيختار زوجة كبيرة جدًا - ابنة الملك، باختصار. ولكن بما أنه لم يثق في نفسه كمتودد، فقد قرر إرسال والدته العجوز في المهمة.

قال لها: «يجب أن تذهبي إلى الملك وتطلبي يد ابنته الجميلة للزواج مني».

"في ماذا تفكر يا ابني؟" أجابت المرأة العجوز، مذعورة من الفكرة. "لماذا لا يمكنك الزواج من شخص في رتبتك؟" سيكون ذلك أكثر ملاءمة بكثير من إرسال امرأة عجوز فقيرة مثلي لتتودد إلى بلاط الملك من أجل يد الأميرة. لماذا، إنه بقدر

ما تستحقه رؤوسنا. لن تكون حياتي ولا حياتك ذات قيمة إذا ذهبت في مثل هذه المهمة الحمقاء».

أجاب مارتن: «لا تخافي أبدًا يا أمي الصغيرة». 'ثق بي؛ الجميع

ص. 183

سيكون على ما يرام. ولكن انتبه ألا تعود دون إجابة من نوع ما».

وهكذا، امتثالاً لوصية ابنها، انطلقت المرأة العجوز إلى القصر، ووصلت إلى الفناء دون عائق، وبدأت في صعود الدرج المؤدي إلى غرفة الحضور الملكي. على رأس صفوف الهبوط، تم جمع رجال الحاشية بملابس رائعة، وحدقوا في الشخصية العجوز الغريبة، ونادوا عليها، وأوضحوا لها، بكل نوع من الإشارات، أنه ممنوع منعا باتا صعود تلك الدرجات. لكن كلماتهم الصارمة وإيماءاتهم المحظورة لم تؤثر على الإطلاق على المرأة العجوز، وواصلت بحزم صعود الدرج، عازمة

على تنفيذ أوامر ابنها. عندها أمسكها بعض رجال الحاشية من ذراعيها، وأمسكوها بالقوة المطلقة، فأطلقت صرخة شديدة سمعها الملك نفسه، وخرج إلى الشرفة ليرى ما الأمر. عندما رأى المرأة العجوز وهي ترمي ذراعيها بعنف، وسمعها تصرخ بأنها لن تغادر المكان حتى تعرض قضيتها على الملك، أمر بإحضارها إلى حضوره. وعلى الفور تم نقلها إلى غرفة الحضور الذهبية، حيث جلس الملك، متكئًا إلى الخلف بين وسائد من اللون الأرجواني الملكي، محاطًا بمستشاريه وحاشيته. مجاملة منخفضة، وقفت المرأة العجوز صامتة أمامه. «حسنًا، سيدتي العجوز الطيبة، ماذا يمكنني أن أفعل لك؟» سأل الملك.

أجابت والدة مارتن: «لقد أتيت، ولا ينبغي لجلالتك أن تغضب مني، لقد أتيت لتودد إليه.»

«هل المرأة فقدت عقلها؟» قال الملك مع عبوس غاضب.

**لكن والدة مارتن أجابت بجرأة: "إذا استمع لي الملك بصبر، وأعطاني إجابة واضحة، فسوف يرى أنني لست مجنونًا". أنت أيها الملك، لديك ابنة جميلة لتتزوجها. لدي ابن - مخاطب - شاب ذكي وصهر جيد كما ستجده في مملكتك بأكملها. لا يوجد شيء لا يستطيع فعله. والآن قل لي، أيها الملك، البدين والواضح، هل تعطي ابنتك لابني زوجة؟
استمع الملك إلى نهاية طلب المرأة العجوز الغريب، لكن في كل لحظة أصبح وجهه أكثر سوادًا، وملامحه أكثر قسوة؛ حتى فكر في نفسه مرة واحدة: «هل يستحق الأمر أن أغضب أنا، الملك، من هذا العجوز الأحمق المسكين؟» واندهش جميع رجال الحاشية والمستشارين عندما رأوا الخطوط الصلبة حول فمه والعبوس على جبهته ينمو**

سلسًا، وسمعت النغمات اللطيفة ولكن الساخرة التي أجاب بها المرأة العجوز قائلاً:

«إذا كان ابنك ذكيًا بشكل رائع كما تقول، وإذا لم يكن هناك شيء في العالم لا يستطيع فعله، فدعه يبني قلعة رائعة، مقابل نوافذ قصري تمامًا، خلال أربع وعشرين ساعة. يجب أن يتم ربط القصر معًا بواسطة جسر من الكريستال النقي. ويجب أن يكون على كل جانب من القنطرة أشجار منتعشة، وفيها تفاحات من ذهب وفضة، وفي أغصانها طيور الجنة. على يمين الجسر لا بد أن توجد كنيسة ذات خمس قباب ذهبية. في هذه الكنيسة، سيتزوج ابنك من ابنتي، وسنقيم احتفالات الزفاف في القلعة الجديدة. ولكن إذا فشل في تنفيذ أمري الملكي هذا، فعندئذٍ، كملك عادل ولكن لطيف، سأأمر بقتلك أنت وهو، وتغطيسهما أولاً في القطران ثم في الريش، وسيتم

إعدامكما في السوق. مكان للترفيه عن حاشيتي».

وارتسمت ابتسامة على شفتي الملك عندما انتهى من حديثه، واهتز حاشيته ومستشاروه من الضحك عندما فكروا في حماقة المرأة العجوز، وأشادوا بحيل الملك الحكيمة، وقالوا لبعضهم البعض: "يا لها من مزحة ستكون". عندما نرى الزوج منهم مملوء بالقطران والريش! فالابن قادر على تنمية لحيته على كف يده، كما يستطيع تنفيذ مثل هذه المهمة في أربع وعشرين ساعة.

الآن كانت المرأة العجوز المسكينة خائفة للغاية وسألت بصوت مرتجف:

"هل هذه حقا وصيتك الملكية أيها الملك؟" هل يجب أن آخذ هذا الأمر إلى ابني المسكين؟».

«نعم أيتها السيدة العجوز؛ هذا هو أمري. إذا نفذ ابنك أمري، فسوف يكافأ بابنتي؛ ولكن إذا فشل، اذهب

بعيدًا إلى برميل القطران والخازوق معكما معًا!».

في طريق عودتها إلى المنزل، ذرفت المرأة العجوز المسكينة دموعًا مريرة، وعندما رأت مارتن أخبرته بما قاله الملك، وصرخت:

"ألم أقل لك يا بني أنك يجب أن تتزوج من مثلك؟" لكان خيرًا لنا هذا اليوم لو فعلته. وكما أخبرتك، فإن ذهابي إلى المحكمة كان بقدر ما تستحقه حياتنا، والآن سيتم طلاءنا بالقطران والريش، وسنُحرق في السوق العامة. إنه أمر فظيع! وكانت تشتكي وتبكي.

أجاب مارتن: «لا تخافي أبدًا يا أمي الصغيرة؛» "ثق بي، وسوف ترى أن كل شيء سيكون على ما يرام. يمكنك الذهاب إلى النوم بعقل هادئ.

وعندما تقدم مارتن إلى مقدمة الكوخ، ألقى خاتمه

من كف إلى اليد الأخرى، فظهر على الفور اثني عشر شابًا، وطلبوا منهم أن يفعلوا. ثم أخبرهم بأوامر الملك، فأجابوا أنه بحلول صباح اليوم التالي يجب أن يتم كل شيء تمامًا كما أمر الملك.

في صباح اليوم التالي، عندما استيقظ الملك، ونظر من نافذته، ولدهشته رأى قلعة رائعة، مقابل قصره مباشرةً، وانضم إليها جسر من الكريستال النقي.

وعلى كل جانب من جوانب الجسر كانت الأشجار تنمو، ويتدلى من أغصانها تفاحات ذهبية وفضية، وتتخللها طيور الجنة. إلى اليمين، تتلألأ في الشمس، كانت هناك القباب الذهبية الخمس لكنيسة رائعة، دقت أجراسها، كما لو كانت تستدعي الناس من جميع أنحاء الأرض ليأتوا ويروا الأعجوبة. الآن، على الرغم من أن الملك كان يفضل رؤية صهره المستقبلي مملوءًا بالقطران والريش والحرق على

الوتد، فقد تذكر قسمه الملكي، وكان عليه أن يستغل الأمر السيئ على أفضل وجه. لذلك، رحب بالنعمة، وجعل مارتن دوقًا، وأعطى ابنته مهرًا غنيًا، وأعد أعظم حفل زفاف على الإطلاق، بحيث لا يزال كبار السن في البلاد يتحدثون عنه حتى يومنا هذا.

بعد الزفاف، ذهب مارتن وعروسه الملكية للعيش في القصر الجديد الرائع، وهنا عاش مارتن في أقصى قدر من الراحة والرفاهية، مثل هذا الرفاهية التي لم يتخيلها من قبل. ولكن على الرغم من أنه كان سعيدًا مثل يوم طويل، ومبهجًا مثل الحزن، إلا أن ابنة الملك كانت قلقة طوال اليوم، وتفكر في الإهانة التي لحقت بها عندما أجبرتها على الزواج من مارتن، ابن الأرملة الفقيرة، بدلاً من رجل ثري. الأمير الشاب من بلد أجنبي. كانت غير سعيدة للغاية لدرجة أنها قضت كل وقتها تتساءل عن كيفية التخلص من زوجها غير المرغوب فيه.

وعقدت العزم أولاً على معرفة سر قوته، وحاولت، بكلمات مغرية ومداعبة، إقناعه بأن يخبرها عن مدى ذكائه لدرجة أنه لا يوجد شيء في العالم لا يستطيع فعله. في البداية لم يخبرها بأي شيء؛ ولكن ذات مرة، عندما كان في مزاج مستسلم، اقتربت منه بابتسامة رابحة على وجهها الجميل، وتحدثت إليه بكلمات تملق، وأعطته جرعة للشرب، ذات طعم حلو وقوي. وعندما شربه، انفتحت شفتا مارتن، وأخبرها أن كل قوته تكمن في الخاتم السحري الذي كان يرتديه في إصبعه، ووصف لها كيفية استخدامه، وبينما كان لا يزال يتحدث، وقع في فخ. نوم عميق. وعندما رأت أن الجرعة فعالة، وأنه كان نائمًا، أخذت الأميرة الخاتم السحري من إصبعه، ودخلت إلى

الفناء، ألقته من كف إلى أخرى.

وفي الحال ظهر الاثني عشر شابًا وسألوها ماذا أوصتهم أن يفعلوا. ثم أخبرتهم أنهم بحلول صباح اليوم التالي سيتخلصون من القلعة والجسر والكنيسة، ويضعون بدلاً منهم الكوخ المتواضع الذي كان يعيش فيه مارتن مع والدته، وذلك أثناء نومها. كان من المقرر أن يُحمل الزوج إلى غرفته القديمة المتواضعة؛ وأنهم سيحملونها بعيدًا إلى أقصى أطراف الأرض، حيث يعيش ملك عجوز يرحب بها في قصره، ويحيطها بالحالة التي تليق بأميرة ملكية.

أجاب الشباب الاثني عشر في نفس اللحظة: "ستُطاع". وها هو! في صباح اليوم التالي، عندما استيقظ الملك ونظر من نافذته رأى مندهشًا أن القصر والجسر والكنيسة والأشجار قد اختفت جميعها، ولم يكن هناك شيء في مكانها سوى كوخ أجرد بائس المظهر.

وعلى الفور أرسل الملك باستدعاء صهره وأمره أن يشرح له ما حدث. لكن مارتن نظر إلى والد زوجته الملكي، ولم يجبه بكلمة واحدة. بعد ذلك، كان الملك غاضبًا جدًا، ودعا مجلسًا، واتهم مارتن بأنه مذنب بممارسة السحر، وخداع الملك، والهروب مع الأميرة؛ وحُكم عليه بالسجن في برج حجري مرتفع، بلا طعام ولا شراب، حتى يموت جوعا.

ثم، في ساعة حاجته الماسة، تذكر صديقاه القدامى شوركا (الكلب) وواسكا (القطة) كيف كان مارتن ذات يوم

ص. 187

أنقذهم من الموت القاسي. فتشاوروا معًا في كيفية مساعدته. وتذمر شوركا، وكان يعتقد أنه يود تمزيق الجميع إربًا؛ لكن واسكا خرخرت متأملًا، وحكت مؤخرة أذنها بمخلب مخملي، وظلت غارقة في أفكارها. وفي نهاية بضع دقائق كانت قد اتخذت قرارها، والتفتت

إلى شوركا، وقالت: «دعونا نذهب معًا إلى المدينة، وفي اللحظة التي نلتقي فيها بالخباز، يجب أن تندفع بين ساقيه وتقلب الصينية.» من رأسه؛ سوف أحمل اللفائف، وسأحملها إلى سيدنا». لا قال في وقت أقرب مما فعله. انطلق المخلوقان المؤمنان معًا إلى المدينة، وسرعان ما التقيا بخباز يحمل صينية على رأسه، وينظر حوله من جميع الجوانب، وهو يصرخ:

"لفائف طازجة، كعكة حلوة،
خبز فاخر من كل نوع.
تعال واشتر، تعال وخذ،
بالتأكيد ستجد ما يخطر في بالك.ـُ

ص. 188

في تلك اللحظة، اندفع شوركا بين ساقيه - تعثر الخباز، وانزعجت الصينية، وسقطت اللفائف على الأرض، وبينما كان الرجل يلاحق شوركا بغضب، تمكن واسكا من سحب اللفائف خلف الأدغال بعيدًا

عن الأنظار. وعندما انضم إليها شوركا بعد لحظة، انطلقوا بأقصى سرعة إلى البرج الحجري حيث كان مارتن سجينًا، وأخذوا معهم اللفائف. صعد واسكا، الذي كان رشيقًا للغاية، من الخارج إلى النافذة المبشورة، وصاح بصوت قلق:

«هل أنت حي يا سيدي؟»

أجاب مارتن بصوت ضعيف: «بالكاد على قيد الحياة، لقد كاد أن يموت جوعًا». لم أكن أعتقد أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، وأنني سأموت من الجوع.

«لا تخف أبدًا، يا سيدي العزيز. قال واسكا: "أنا وشوركا سوف نعتني بك". وفي لحظة أخرى نزلت وأعادت له لفة، ثم أخرى، وأخرى، حتى أحضرت له حمولة الصينية بأكملها. فقالت: "سيدي العزيز، أنا وشوركا سنذهب إلى مملكة بعيدة في أقصى أطراف الأرض لنعيد لك خاتمك السحري." يجب أن تكون

حريصًا على أن تستمر القوائم حتى عودتنا».

وودعت فاسكا سيدها الحبيب وانطلقت مع شوركا في رحلتهما. كانوا يسافرون مرارًا وتكرارًا، وينظرون دائمًا إلى اليمين واليسار بحثًا عن آثار الأميرة، ويتابعون كل أثر، ويستفسرون عن كل قطة وكلب يقابلونه، ويستمعون إلى حديث كل مسافر يمرون به؛ وأخيراً سمعوا أن المملكة الواقعة في أقصى أطراف الأرض، حيث ولد الأميرة الاثني عشر شابًا، لم تكن بعيدة جدًا. وفي أحد الأيام وصلوا أخيرًا إلى تلك المملكة البعيدة، وذهبوا على الفور إلى القصر، وبدأوا في تكوين صداقات مع كل الكلاب والقطط الموجودة في المكان، واستجوابهم عن الأميرة والخاتم السحري؛ لكن لا أحد يستطيع أن يخبرهم كثيرًا عن أي منهما. وفي أحد الأيام، تصادف أن واسكا قد نزلت إلى قبو القصر للبحث عن الفئران والجرذان،

وعندما رأت فأرًا سمينًا ومغذيًا جيدًا، انقضت عليه ودفنت مخالبها في فرائه الناعم، وكانت على وشك الذهاب إلى هناك. التهمتها عندما أوقفتها أصوات توسلات المخلوق الصغير قائلة: "إذا أنقذت حياتي فقط، فقد أكون في خدمة عظيمة لك". سأفعل كل ما في وسعي من أجلك؛ لأنني ملك الفئران، وإذا هلكت فإن الجنس كله سوف ينقرض».

قال واسكا: «فليكن.» سوف أحافظ على حياتك؛ ولكن في المقابل يجب عليك أن تفعل شيئا بالنسبة لي. في هذه القلعة تعيش أميرة، الزوجة الشريرة لمعلمي العزيز. لقد سرقت

ص. 189

بعيدا عن خاتمه السحري. يجب عليك أن تبتعد عنها بأي ثمن؛ هل تسمع؟ وإلى أن تفعل هذا، لن أخرج مخالبي من فراءك».

'جيد!' أجاب الفأر؛ "سأفعل ما تطلبه." وبعد أن قال ذلك، استدعى جميع الفئران في مملكته معًا. تجمع عدد لا يحصى من الفئران، صغيرة وكبيرة، بنية ورمادية، وشكلوا دائرة حول ملكهم، الذي كان سجينًا تحت مخالب واسكا. والتفت إليهم وقال: «أيها الرعايا الأعزاء والمخلصون، أي شخص منكم يسرق الخاتم السحري من الأميرة الغريبة سوف يحررني من الموت القاسي؛ وسوف أكرمه فوق كل الفئران الأخرى في المملكة».

على الفور تقدم فأر صغير إلى الأمام وقال: «كثيرًا ما أتجول في غرفة نوم الأميرة ليلاً، وقد لاحظت أن لديها خاتمًا تعتز به باعتباره تفاحة عينها.» طوال اليوم

ص. 190

تلبسه في إصبعها، وفي الليل تضعه في فمها. سأتعهد يا سيدي بسرقة الخاتم من أجلك».

وتعثر الفأر الصغير في غرفة نوم الأميرة، وانتظر حلول الظلام؛ بعد ذلك، عندما نامت الأميرة، تسلل إلى سريرها، وأحدث ثقبًا في الوسادة، وسحب من خلاله ريشًا صغيرًا واحدًا تلو الآخر، وألقاه تحت أنف الأميرة. وتطاير الزغب في أنف الأميرة وفي فمها، فبدأت بالعطس والسعال، وسقط الخاتم من فمها على الغطاء. وفي لمح البصر استولى عليه الفأر الصغير وأحضره إلى واسكا فدية لملك الفئران. عندها انطلق واسكا وشوركا، وسافرا ليلًا ونهارًا حتى وصلا إلى البرج الحجري حيث كان مارتن مسجونًا؛ وصعد القط من النافذة، ونادى عليه:

«مارتن، سيدي العزيز، هل مازلت على قيد الحياة؟»

'آه! واسكا، قطتي الصغيرة المخلصة، هل هذه أنت؟ أجاب بصوت ضعيف. "أنا أموت من الجوع. منذ ثلاثة أيام لم أذق طعاما».

أجاب واسكا: «كن طيب القلب يا سيدي العزيز». "من اليوم فصاعدا لن تعرف شيئا سوى السعادة والرخاء. إذا كانت هذه لحظة لإزعاجك بالألغاز، فسأجعلك تخمن ما الذي أحضرناه أنا وشوركا إليك. فكر فقط، لقد حصلنا على خاتمك!

عند هذه الكلمات، لم يكن فرح مارتن يعرف حدودًا، فداعبها بحنان، واحتكت به وخرخرت بسعادة، بينما كان شوركا يقفز في الهواء بالأسفل، وينبح بفرح. ثم أخذ مارتن الخاتم، وألقاه من يد إلى أخرى، وعلى الفور ظهر الشباب الاثني عشر وسألوا عما يجب عليهم فعله. «أحضر لي أولًا شيئًا لآكله وأشربه، في أسرع وقت ممكن؛ وبعد ذلك أحضر الموسيقيين إلى هنا، ودعنا نستمع إلى الموسيقى طوال اليوم».

الآن، عندما سمع الناس في المدينة والقصر الموسيقى القادمة من البرج، امتلأوا بالدهشة، وجاءوا إلى

الملك بأخبار مفادها أن السحر لا بد أن يحدث في برج مارتن، لأنه بدلاً من أن يموت جوعاً، كان على ما يبدو يفرح بصوت الموسيقى وقعقعة الأطباق والزجاج والسكاكين والشوك. وكانت الموسيقى حلوة للغاية لدرجة أن جميع المارة وقفوا ساكنين للاستماع إليها. عندها أرسل الملك على الفور رسولًا إلى برج المجاعة، وقد اندهش جدًا مما رآه لدرجة أنه بقي هناك.

ص. 191

الجذور الى مكان الحادث. ثم أرسل الملك كبار مستشاريه، فذهلهم هم أيضًا. وأخيرًا جاء الملك بنفسه، وكان أيضًا مفتونًا بجمال الموسيقى.

ثم استدعى مارتن الشباب الاثني عشر، وتحدث إليهم قائلاً: "ابنوا قلعتي مرة أخرى، واربطوها بقصر الملك بجسر كريستالي؛" ولا تنسوا الأشجار ذات التفاحات الذهبية

والفضية، ومع طيور الجنة في أغصانها؛ وأعد الكنيسة ذات القباب الخمس، ودع الأجراس تدق، لتستدعي الناس من أركان المملكة الأربعة. وشيء واحد آخر: أعد زوجتي الخائنة، واقودها إلى غرفة النساء».

وتم كل شيء كما أمر، وعندما غادر برج الجوع، أمسك بذراع الملك، والد زوجته، وقاده إلى القصر الجديد، حيث جلست الأميرة في خوف وارتعاش، تنتظر موتها. وتحدث مارتن إلى الملك قائلاً: أيها الملك والأب الملكي، لقد عانيت كثيرًا على يد ابنتك. ما هي العقوبة التي سيتم التعامل معها؟

عندها أجاب الملك اللطيف: «الأمير الحبيب وصهري، إذا كنت تحبني، فليتحول غضبك إلى نعمة – اغفر لابنتي، وأعدها إلى قلبك وتفضيلك.»

وقد رق قلب مارتن وسامح زوجته، وعاشا معًا في سعادة إلى الأبد.

وجاءت والدته العجوز وعاشت معه،
ولم يفترق قط مع شوركا وواسكا؛
ولست بحاجة لأن أخبرك أنه لم
يترك الخاتم من حوزته مرة أخرى.

==

القصة التاسعة والعشرون:
ابنة ملكة الزهور [1]

كان أمير شاب يركب ذات يوم عبر
مرج يمتد لأميال أمامه، عندما وصل
إلى خندق عميق مفتوح. كان
ينعطف جانبًا لتجنب ذلك، عندما
سمع صوت بكاء في الخندق. نزل
عن حصانه، وسار في الاتجاه الذي
جاء منه الصوت. ولدهشته وجد
امرأة عجوز توسلت إليه لمساعدتها
في الخروج من الخندق. انحنى
الأمير وأخرجها من قبرها الحي،

وسألها في نفس الوقت كيف تمكنت من الوصول إلى هناك.

أجابت المرأة العجوز: يا بني، أنا امرأة فقيرة للغاية، وبعد منتصف الليل بقليل خرجت إلى البلدة المجاورة لبيع بيضي في السوق في صباح اليوم التالي؛ لكنني ضللت طريقي في الظلام، وسقطت في هذا الخندق العميق، حيث كان من الممكن أن أبقى إلى الأبد لولا لطفك».

فقال لها الأمير: «إنك بالكاد تستطيعين المشي؛ سأضعك على حصاني وأقودك إلى المنزل. أين تعيش؟'

أجابت المرأة العجوز: «هناك، على حافة الغابة، في الكوخ الصغير الذي تراه من بعيد.

حملها الأمير على حصانه، وسرعان ما وصلا إلى الكوخ، حيث نزلت المرأة العجوز، والتفتت إلى الأمير وقالت: "فقط انتظر لحظة،

وسأعطيك شيئًا". واختفت في كوخها، لكنها عادت سريعًا جدًا وقالت: "أنت أمير عظيم، ولكن في الوقت نفسه لديك قلب طيب يستحق المكافأة". هل ترغب في أن يكون لزوجتك أجمل امرأة في العالم؟

أجاب الأمير: «بالتأكيد سأفعل ذلك».

وتابعت المرأة العجوز: أجمل امرأة في العالم كله هي ابنة ملكة الزهور، التي أسرها تنين. إذا كنت ترغب في الزواج منها، عليك أن تطلق سراحها أولاً، وسوف أساعدك على القيام بذلك. سأعطيك

ص. 193

هذا الجرس الصغير: إذا قرعته مرة واحدة، سيظهر ملك النسور؛ فإن دقيتها مرتين سيأتيك ملك الثعالب؛ وإذا قرعته ثلاث مرات سترى ملك الأسماك بجانبك. هذه سوف تساعدك إذا كنت تواجه أي صعوبة.

الآن الوداع، والسماء تنجح في مشروعك». سلمته الجرس الصغير، وهناك اختفى الكوخ وكل شيء، كما لو أن الأرض ابتلعتها.

ثم اتضح للأمير أنه كان يتحدث إلى جنية طيبة، ووضع الجرس الصغير بعناية في جيبه، وركب إلى المنزل وأخبر والده أنه ينوي إطلاق سراح ابنة ملكة الزهور، وينوي الانطلاق. في اليوم التالي إلى العالم الواسع بحثًا عن الخادمة.

وفي صباح اليوم التالي امتطى الأمير حصانه الجميل وغادر منزله. لقد تجول حول العالم لمدة عام كامل، وقد مات حصانه من الإرهاق، بينما عانى هو نفسه كثيرًا من العوز والبؤس، لكنه لم يعثر على أي أثر لها الذي كان يبحث عنه. أخيرًا، في أحد الأيام، وصل إلى كوخ كان يجلس أمامه رجل عجوز. فسأله الأمير: ألا تعلم أين يعيش التنين الذي يحتفظ بابنة ملكة الزهور أسيرة؟

أجاب الرجل العجوز: «لا، لا أفعل ذلك». «ولكن إذا سرت مباشرة على هذا الطريق لمدة عام، فسوف تصل إلى كوخ يعيش فيه والدي، وربما يتمكن من إخبارك».

فشكره الأمير على معلوماته، وواصل رحلته لمدة عام كامل على نفس الطريق، وفي نهايتها وصل إلى الكوخ الصغير، حيث وجد رجلاً عجوزاً جداً. فسأله نفس السؤال. فأجاب الرجل العجوز: لا، لا أعرف أين يعيش التنين. لكن اذهب مباشرة على هذا الطريق لمدة عام آخر، وسوف تصل إلى الكوخ الذي يعيش فيه والدي. أعرف أنه يستطيع أن يخبرك».

وهكذا تجول الأمير لمدة عام آخر، دائمًا على نفس الطريق، ووصل أخيرًا إلى الكوخ حيث وجد الرجل العجوز الثالث. فطرح عليه نفس السؤال الذي طرحه على ابنه وحفيده؛ لكن هذه المرة أجاب الرجل العجوز: «التنين يعيش هناك

على الجبل، وقد بدأ للتو عامه من النوم.» لمدة عام كامل كان مستيقظًا دائمًا، وفي العام التالي ينام. ولكن إذا كنت ترغب في رؤية ابنة ملكة الزهور تصعد إلى الجبل الثاني: تعيش والدة التنين العجوز هناك، ولديها حفل راقص كل ليلة، وتذهب إليه ابنة ملكة الزهور بانتظام».

فصعد الأمير إلى الجبل الثاني حيث وجد أ

ص. 194

قلعة كلها مصنوعة من الذهب ونوافذها من الماس. فتح البوابة الكبيرة المؤدية إلى الفناء، وكان على وشك الدخول، عندما اندفعت عليه سبعة تنانين وسألته ماذا يريد؟

أجاب الأمير: "لقد سمعت الكثير عن جمال ولطف أم التنين، وأود أن أدخل في خدمتها".

أسعد التنانين هذا الخطاب الجميل، وقال أكبرهم: "حسنًا، يمكنك أن

تأتي معي، وسوف آخذك إلى أم التنين". دخلوا القلعة وساروا عبر اثنتي عشرة قاعة رائعة، كلها مصنوعة من الذهب والماس. في الغرفة الثانية عشرة وجدوا التنين الأم جالسًا على عرش ماسي. لقد كانت أبشع امرأة تحت الشمس، وبالإضافة إلى كل ذلك، كان لها ثلاثة رؤوس. كان مظهرها بمثابة صدمة كبيرة للأمير، وكذلك صوتها الذي كان يشبه نعيق العديد من الغربان. فسألته: لماذا أتيت إلى هنا؟

أجاب الأمير على الفور: «لقد سمعت الكثير عن جمالك ولطفك، لدرجة أنني أود بشدة أن أكون في خدمتك.»

قالت التنين الأم: «جيد جدًا؛» «ولكن إذا كنت ترغب في الانضمام إلى خدمتي، فيجب عليك أولاً أن تقود فرسي إلى المرج وتعتني بها لمدة ثلاثة أيام؛ ولكن إذا لم تحضرها

إلى المنزل بأمان كل مساء، فسوف نأكلك».

تولى الأمير المهمة وقاد الفرس إلى المرج.

ولكن ما إن وصلوا إلى العشب حتى اختفت. بحث الأمير عنها عبثًا، وأخيراً جلس يائسًا على حجر كبير وتأمل مصيره المحزن. وبينما كان جالسًا غارقًا في أفكاره، لاحظ نسرًا يحلق فوق رأسه. ثم فجأة ذكّره بجرسه الصغير، وأخرجه من جيبه وقرعه مرة واحدة. وفي لحظة سمع صوت حفيف في الهواء بجانبه، وغرق ملك النسور عند قدميه.

قال الطائر: «أعرف ما تريد مني». «أنت تبحث عن فرس التنين الأم التي تعدو بين السحب. سأستدعي كل نسور السماء معًا، وأطلب منهم الإمساك بالفرس وإحضارها إليك». وبهذه الكلمات طار ملك النسور بعيدا. وفي المساء، سمع الأمير صوتًا قويًا مندفعًا في الهواء،

وعندما نظر للأعلى رأى آلاف النسور تقود الفرس أمامهم. غرقوا عند قدميه على الأرض وسلموا له الفرس. ثم عاد الأمير إلى المنزل إلى الأم التنين العجوز، التي كانت مليئة بالدهشة عندما رأته، وقالت: "لقد نجحت".

ص. 195

اليوم في الاعتناء بفرستي، وكمكافأة عليك أن تأتي إلى حفلتي الليلة». أعطته في الوقت نفسه عباءة مصنوعة من النحاس، وقادته إلى غرفة كبيرة حيث كان العديد من التنانين الصغيرة والتنانين يرقصون معًا. وهنا أيضًا كانت ابنة ملكة الزهور الجميلة. كان فستانها منسوجًا من أجمل زهور العالم، وكانت بشرتها مثل الزنابق والورود. وبينما كان الأمير يرقص معها تمكن من الهمس في أذنها: "لقد جئت لأحررك!"

فقالت له الفتاة الجميلة: إذا نجحت في إعادة الفرس سالمًا في اليوم

الثالث، فاطلب من التنين الأم أن تعطيك مهرًا من الفرس كمكافأة.

انتهت الكرة عند منتصف الليل وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي

ص. 196

قاد الأمير مرة أخرى فرس التنين الأم إلى المرج. لكنها اختفت مرة أخرى أمام عينيه. ثم أخرج جرسه الصغير وقرعه مرتين.

وفي لحظة وقف ملك الثعالب أمامه وقال: «أنا أعرف بالفعل ما تريد، وسوف أستدعي كل ثعالب العالم معًا للعثور على الفرس التي اختبأت نفسها في التل».

بهذه الكلمات اختفى ملك الثعالب، وفي المساء أحضرت آلاف الثعالب الفرس إلى الأمير.

ثم عاد إلى منزله إلى التنين الأم، الذي تلقى منه هذه المرة عباءة مصنوعة من الفضة، وقادته مرة أخرى إلى قاعة الرقص.

كانت ابنة ملكة الزهور سعيدة برؤيته سالمًا معافى، وعندما كانا يرقصان معًا همست في أذنه: «إذا نجحت مرة أخرى غدًا، فانتظرني مع المهر في المرج.» بعد الكرة سنطير بعيدًا معًا.

وفي اليوم الثالث، قاد الأمير الفرس إلى المرج مرة أخرى؛ لكنها اختفت مرة أخرى أمام عينيه. ثم أخرج الأمير جرسه الصغير وقرعه ثلاث مرات.

وفي لحظة ظهر ملك الأسماك، وقال له: «أعرف جيدًا ما تريد مني أن أفعله، وسأستدعي كل أسماك البحر معًا، وأطلب منهم أن يعيدوا لك الفرس، الذي تختبئ في النهر.

في المساء أُعيدت الفرس إليه، وعندما قادها إلى منزلها إلى أم التنين قالت له:

«أنت شاب شجاع، وسوف أجعلك خادمًا جسدي. ولكن ماذا أعطيك كمكافأة لتبدأ؟

توسل الأمير للحصول على مهر الفرس، الذي أعطته إياه أم التنين على الفور، علاوة على عباءة مصنوعة من الذهب، لأنها وقعت في حبه لأنه أثنى على جمالها.

لذلك ظهر في المساء على الكرة بعباءته الذهبية. ولكن قبل أن ينتهي الترفيه، انسل بعيدًا، وذهب مباشرة إلى الإسطبلات، حيث امتطى مهره وخرج إلى المرج لانتظار ابنة ملكة الزهور. في منتصف الليل ظهرت الفتاة الجميلة، ووضعها أمامه على حصانه، وحلقت هي والأمير مثل الريح حتى وصلا إلى مسكن ملكة الزهور. لكن التنانين لاحظت هروبهم وأيقظت شقيقهم من نومه الذي دام طوال العام. طار في حالة من الغضب الشديد عندما سمع ما حدث، وعقد العزم على فرض حصار على قصر ملكة الزهور؛ لكن ال

ص. 197

[تستمر الفقرة]تسببت الملكة في نمو غابة من الزهور بارتفاع السماء

حول مسكنها، حيث لا يمكن لأحد أن يشق طريقًا من خلالها.

عندما سمعت ملكة الزهور أن ابنتها تريد الزواج من الأمير، قالت له: "سأمنح موافقتي على زواجك بكل سرور، لكن ابنتي لا يمكنها البقاء معك إلا في الصيف". في الشتاء، عندما يموت كل شيء وتغطى الأرض بالثلوج، يجب أن تأتي وتعيش معي في قصري تحت الأرض. وافق الأمير على ذلك، وقاد عروسه الجميلة إلى منزلها، حيث أقيم حفل الزفاف في أبهة وفخامة. عاش الزوجان الشابان معًا في سعادة حتى حلول الشتاء، عندما غادرت ابنة ملكة الزهور وعادت إلى منزل والدتها. وفي الصيف عادت إلى زوجها، وبدأت حياتهما المليئة بالبهجة والسعادة من جديد، واستمرت حتى اقتراب الشتاء، عندما عادت ابنة ملكة الزهور مرة أخرى إلى والدتها. استمر هذا ذهابًا وإيابًا طوال حياتها، وعلى الرغم

من ذلك، كانا يعيشان معًا في سعادة دائمًا.

الحواشي

192:1 من *البوكينار* . فون وليولوكي.

==

القصة الثلاثون:
السفينة الطائرة 1

ذات مرة عاش زوجان عجوزان ولهما ثلاثة أبناء؛ كان الكبيران ذكيين، لكن الثالث كان غبيًا عاديًا. كان الأبناء الأذكياء مغرمين جدًا بأمهم، وقدموا لها ملابس جيدة، وتحدثوا معها دائمًا بلطف؛ لكن الأصغر كان دائمًا يعترض طريقها، ولم يكن لديها صبر معه. والآن، في أحد الأيام أُعلن في القرية أن الملك قد أصدر مرسومًا يعرض ابنته الأميرة للزواج من من سيبني

سفينة يمكنها الطيران. وعلى الفور قرر الأخوان الأكبر تجربة حظهما، وطلبا مباركة والديهما. لذلك قامت الأم العجوز بتجميل ملابسهم، وأعطتهم مخزونًا من المؤن لرحلتهم، دون أن تنسى إضافة زجاجة من البراندي. عندما ذهبوا، بدأ سيمبلتون المسكين في مضايقة والدته لإضفاء البهجة عليه والسماح له بالبدء.

ماذا سيحدث لشخص أحمق مثلك؟ أجابت. "لماذا، سوف تأكلك الذئاب."

لكن الشاب الأحمق ظل يردد: "سأذهب، سأذهب، سأذهب!"

عندما رأت الأم أنها لا تستطيع أن تفعل شيئًا معه، أعطته كسرة خبز وزجاجة ماء، ولم تهتم به أكثر.

لذلك انطلق Simpleton في طريقه. عندما ذهب لمسافة قصيرة التقى بقزم عجوز صغير. رحبوا ببعضهم البعض، وسأله القزم إلى أين هو ذاهب.

أجاب: «أنا ذاهب إلى بلاط الملك». لقد وعد بإعطاء ابنته لمن يستطيع أن يصنع سفينة طائرة.

«وهل يمكنك صنع مثل هذه السفينة؟»

"ليس أنا."

"ثم لماذا بحق الجحيم أنت ذاهب؟"

أجاب البسيط: «لا أستطيع أن أقول ذلك.»

قال القزم: «حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، فاجلس بجانبك.»

ص. 199

أنا؛ يمكننا أن نرتاح قليلاً ونتناول شيئاً ما. أعطني ما لديك في حقيبتك».

الآن، كان المسكين سمبلتون يخجل من إظهار ما كان فيه. ومع ذلك، فقد رأى أنه من الأفضل عدم إثارة ضجة، لذلك فتح الحقيبة، ولم يصدق عينيه، لأنه بدلاً من القشرة الصلبة،

رأى لفافتين طازجتين جميلتين وبعض اللحوم الباردة. شاركهم مع القزم الذي لعق شفتيه وقال:

"والآن، ادخل تلك الغابة، وتوقف أمام الشجرة الأولى، وانحني ثلاث مرات، ثم اضرب الشجرة بفأسك، ثم اركع على ركبتيك على الأرض، ووجهك على الأرض، وابق هناك حتى تصل إلى هناك". يتم رفعها. ستجد بعد ذلك سفينة بجانبك، ادخل إليها وسافر إلى قصر الملك. وإذا لقيت أحدا في الطريق، فخذه معك.

شكر السابلتون القزم بلطف شديد، وودعه، وانطلق في الطريق. عندما وصل إلى الشجرة الأولى توقف أمامها، وفعل كل ما قيل له، وركع على الأرض ووجهه إلى الأرض، ونام. وبعد قليل استيقظ. استيقظ وفرك عينيه ورأى سفينة جاهزة بجانبه، فركبها على الفور.

وارتفعت السفينة وارتفعت، وفي دقيقة أخرى كانت تحلق في الهواء،

عندما ألقى السيمبلتون، الذي كان يراقب، عينيه

ص. 200

نزل إلى الأرض فرأى رجلاً تحته على الطريق جاثياً وأذنه على الأرض الرطبة.

'مرحبا!' صرخ قائلاً: ماذا تفعل هناك؟

أجاب الرجل: «إنني أستمع إلى ما يجري في العالم».

قال السمبلتون: «تعال معي في سفينتي.»

لذلك كان الرجل سعيدًا جدًا، ودخل بجانبه؛ وطارت السفينة، وحلقت، وحلقت في الهواء، حتى رأى سمبلتون مرة أخرى من موقعه رجلاً على الطريق بالأسفل، كان يقفز على ساق واحدة، بينما كانت ساقه الأخرى مقيدة خلف أذنه. فأحياه قائلاً:

'مرحبا! ماذا تفعل، تقفز على ساق واحدة؟

أجاب الرجل: "لا أستطيع أن أمنع ذلك". «إنني أمشي بسرعة كبيرة لدرجة أنه ما لم أقيد ساقًا واحدة فسوف أكون في نهاية الأرض مقيدًا».

أجاب: «تعال معنا على سفينتي». ولم يعترض الرجل بل انضم إليهم. واستمرت السفينة في الطيران، واستمرت، واستمرت، حتى فجأة رأى سمبلتون، وهو ينظر إلى الطريق بالأسفل، رجلاً يصوب بمسدسه إلى مسافة بعيدة.

'مرحبا!' فصاح به: ما الذي ترمي إليه؟ وبقدر ما تستطيع أن تراه العين، ليس هناك طائر في الأفق.

«ما الفائدة من تسديد تسديدة قريبة؟» أجاب الرجل؛ "أستطيع أن أضرب وحشًا أو طائرًا على مسافة مائة ميل." هذا هو نوع اللقطة التي أستمتع بها.

أجاب سيمبلتون: «تعال إلى السفينة معنا». وكان الرجل سعيدًا جدًا بالانضمام إليهم، فدخل؛ وحلقت السفينة أبعد وأبعد، حتى رأى سمبلتون مرة أخرى رجلاً على الطريق بالأسفل، يحمل على ظهره سلة مليئة بالخبز. ولوح له وهو ينادي:

'مرحبا! إلى أين تذهب؟'

"لجلب الخبز لوجبة الإفطار."

'خبز؟ لماذا، لديك سلة كاملة منه على ظهرك».

أجاب الرجل: «هذا لا شيء؛ "يجب أن أنهي ذلك في جرعة واحدة."

«تعال معنا في سفينتي إذن».

وهكذا انضم الشره إلى المجموعة، وصعدت السفينة مرة أخرى في الهواء، وحلقت لأعلى وإلى الأمام، حتى رأى السبلتون من نظرته رجلاً يمشي على شاطئ بحيرة عظيمة، ومن الواضح أنه يبحث عن شيء ما.

'مرحبا!' فصاح به: ماذا تطلب؟

أجاب الرجل: أريد أن أشرب الماء، فأنا عطشان جدًا.

ص. 201

«حسنًا، هناك بحيرة كاملة أمامك؛ لماذا لا تشرب بعضا من ذلك؟

"هل تعتبر هذا كافيا؟" أجاب الآخر. "لماذا، يجب أن أشربه في جرعة واحدة."

«حسنًا، تعال معنا في السفينة.»

وهكذا أضيف الشارب العظيم إلى الشركة؛ وطارت السفينة أبعد، بل وأبعد، حتى أطل سيمبلتون مرة أخرى، وهذه المرة رأى رجلاً يجر حزمة من الخشب، ويمشي عبر الغابة تحتهما.

'مرحبا!' فصرخ به: لماذا تحمل الحطب عبر الغابة؟

أجاب الآخر: «هذا ليس خشبًا عاديًا».

«أي نوع من الخشب هو إذن؟» قال سيمبلتون.

قال الرجل: «إذا ألقيته على الأرض، فسوف يتحول إلى جيش من الجنود».

«تعال معنا إلى السفينة إذن».

ص. 202

وهكذا انضم إليهم أيضًا؛ وبعيدًا، طارت السفينة، مرارًا وتكرارًا، ومرة أخرى نظر السبلتون إلى الخارج، وهذه المرة رأى رجلاً يحمل القش على ظهره.

'مرحبا! إلى أين تحمل تلك القشة؟».

قال الرجل: إلى القرية.

«هل تقصد القول بأنه لا يوجد قش في القرية؟»

'آه! ولكن هذه قشة غريبة تمامًا. إذا نثرتها حتى في أشد الصيف حرارة،

يصبح الهواء باردًا على الفور، ويتساقط الثلج، ويتجمد الناس».

ثم طلب منه البسيط أن ينضم إليهم أيضًا.

وأخيراً وصلت السفينة بطاقمها الغريب إلى بلاط الملك. كان الملك يتناول عشاءه، لكنه أرسل على الفور أحد حاشيته ليكتشف ما هو الطائر الجديد الضخم والغريب الذي جاء يطير في الهواء. ألقي نظرة خاطفة على السفينة، وعندما رأى ما كانت عليه، عاد على الفور إلى الملك وأخبره أنها سفينة طائرة، وأنها يقودها عدد قليل من الفلاحين.

ثم تذكر الملك القسم الملكي. لكنه اتخذ قراره بأنه لن يوافق أبدًا على السماح للأميرة بالزواج من فلاح فقير. ففكر وفكر ثم قال في نفسه:

«سأعطيه بعض المهام المستحيلة ليؤديها؛ ستكون هذه أفضل طريقة

للتخلص منه». وقد قرر بين الحين والآخر إرسال أحد حاشيته إلى سيمبلتون، مع أمره بإحضار الماء الشافي للملك من نهاية العالم قبل أن ينتهي من عشاءه.

لكن بينما كان الملك لا يزال يوجه تعليماته بالضبط إلى رجل الحاشية الذي سيقوله، سمع الرجل الأول في شركة السفينة، الذي يتمتع بقوة السمع المعجزة، كلمات الملك، وأبلغها على عجل إلى المسكين سمبلتون.

«واحسرتاه، واحسرتاه!» بكى؛ ماذا علي أن أفعل الآن؟ سوف يستغرق الأمر مني سنة كاملة، وربما حياتي كلها، للعثور على الماء.

قال رفيقه سريع الحركة: «لا تخف أبدًا، سأجلب ما يريده الملك.»

عندها وصل رجل البلاط حاملاً أمر الملك.

قال السابلتون: «أخبر جلالته أنه يجب إطاعة أوامره؛ وعلى الفور

قام العداء السريع بفك قدمه التي كانت معلقة خلف أذنه وانطلق، وفي أقل من وقت كان قد وصل إلى نهاية العالم وسحب الماء الشافي من البئر.

"عزيزي،" فكر في نفسه، "هذا متعب إلى حد ما!" سأستريح لبضع دقائق فقط؛ سيكون هناك بعض الوقت القليل حتى الآن قبل

ص. 203

[تستمر الفقرة]على الملك أن يتناول الحلوى». لذا ألقى بنفسه على العشب، وبما أن الشمس كانت شديدة السطوع، فقد أغمض عينيه، وفي غضون ثوانٍ قليلة نام نومًا عميقًا.

وفي هذه الأثناء كان جميع طاقم السفينة ينتظرونه بفارغ الصبر؛ سينتهي عشاء الملك قريبًا، ولم يعد رفيقهم بعد. فاستلقى الرجل ذو السمع السريع الرائع ووضع أذنه على الأرض وأصغى.

«هذا نوع لطيف من الزملاء!» صاح فجأة. "إنه ملقى على الأرض، ويشخر بشدة!"

عندها أمسك الرامي بندقيته، وصوبها، وأطلق النار في اتجاه نهاية العالم، من أجل إيقاظ الكسلان. وبعد لحظة ظهر العداء السريع مرة أخرى، وصعد على متن السفينة وسلم الماء العلاجي إلى البسيط. وبينما كان الملك لا يزال جالسًا على المائدة ينهي عشاءه، وصلت إليه أخبار تفيد بأن أوامره قد تم إطاعتها حرفيًا.

ما الذي كان يجب فعله الآن؟ قرر الملك أن يفكر في مهمة أكثر استحالة. لذلك طلب من أحد رجال البلاط أن يذهب إلى Simpleton ويأمره هو ورفاقه بتناول اثني عشر ثورًا واثني عشر طنًا من الخبز على الفور. ومرة أخرى سمع الرفيق حاد الأذن كلمات الملك بينما كان لا يزال يتحدث إلى أحد رجال البلاط، وأبلغها إلى البسيط.

«واحسرتاه، واحسرتاه!» انه تنهد؛ ماذا في العالم سأفعل؟ لماذا، سيستغرق الأمر منا عامًا، ربما حياتنا كلها، لنأكل اثني عشر ثورًا واثني عشر طنًا من الخبز».

قال الشره: «لا تخف أبدًا». "لن يكون هذا كافيًا بالنسبة لي، فأنا جائع جدًا."

لذلك، عندما وصل أحد رجال البلاط ومعه الرسالة الملكية، طُلب منه أن يعيد رسالة إلى الملك بوجوب إطاعة أوامره. ثم تم إحضار اثني عشر ثورًا مشويًا واثني عشر طنًا من الخبز إلى جانب السفينة، وفي جلسة واحدة التهم الشره كل شيء.

قال: "أسميها وجبة صغيرة". "أتمنى لو أحضروا لي المزيد."

بعد ذلك، أمر الملك بشرب أربعين برميلًا من النبيذ، يحتوي كل منها على أربعين جالونًا، على الفور بواسطة سيمبلتون وحزبه. عندما سمع الرفيق ذو الأذنين الحادة هذه

الكلمات وكررها على البسيط، شعر باليأس.

«واحسرتاه، واحسرتاه!» صاح؛ 'ما الذي يجب عمله؟ سيستغرق الأمر منا عامًا، وربما حياتنا كلها، لشرب الكثير من الكحول.

ص. 204

قال رفيقه العطشان: «لا تخف أبدًا». "سوف أشربه كله في جرعة واحدة، وأرى إذا كنت لا أفعل ذلك." ومن المؤكد أنه عندما تم إحضار الأربعين براميل من النبيذ تحتوي كل منها على أربعين جالونًا إلى جانب السفينة، اختفت في حلق الرفيق العطشان في وقت قصير؛ وعندما خلوا قال:

'لماذا، مازلت عطشانًا. كان يجب أن أكون سعيدًا بوجود برميلين آخرين».

ثم استشار الملك نفسه وأرسل أمرًا إلى سمبلتون بأن يستحم في حمام بالقصر الملكي، وبعد ذلك تتم الخطبة. الآن تم بناء الحمام من

الحديد، وأصدر الملك أوامره بتسخينه إلى درجة تؤدي إلى اختناق السيمبلتون. وهكذا عندما دخل الشاب السخيف المسكين الغرفة، اكتشف أن الجدران الحديدية كانت حمراء ساخنة. لكن لحسن الحظ، دخل رفيقه الذي يحمل القش على ظهره من خلفه، وعندما أُغلق الباب عليهم، نثر القش في كل مكان، وفجأة بردت الجدران الساخنة لدرجة حمراء، وأصبح الجو باردًا جدًا لدرجة أن السيمبلتون لم أستطع تحمل الاستحمام، وتجمد كل الماء الموجود في الغرفة. لذا، صعد السبلتون على الموقد، ولف نفسه في بطانيات الحمام، وظل هناك طوال الليل. وفي الصباح، عندما فتحوا الباب هناك، كان يرقد سليمًا وآمنًا، ويغني لنفسه بمرح.

الآن، عندما رويت هذه الحكاية الغريبة للملك، أصبح حزينًا للغاية، ولم يكن يعرف ما يجب عليه فعله للتخلص من هذا الصهر غير

المرغوب فيه، عندما خطرت له فجأة فكرة رائعة.

«قل للوغد أن يجمع لي جيشًا، الآن في هذه اللحظة!» صاح لأحد حاشيته. «أبلغه على الفور بهذا، إرادتي الملكية». وأضاف لنفسه: «أعتقد أنني سأفعل ذلك له هذه المرة».

وكما حدث في مناسبات سابقة، سمع الرفيق سريع الأذن أمر الملك وكرره على الرجل البسيط.

«واحسرتاه، واحسرتاه!» تأوه. "الآن أنا انتهيت تماما."

أجاب أحد رفاقه (الشخص الذي قام بجر حزمة الحطب عبر الغابة): «لا على الإطلاق». «هل نسيتني تمامًا؟»

في هذه الأثناء، وصل رجل البلاط، الذي كان قد فر من القصر، إلى السفينة وهو يلهث ولاهثًا، وأبلغه رسالة الملك.

'جيد!' علق سيمبليتون. «سأجمع جيشًا للملك»، واستجمع قواه. "ولكن إذا رفض الملك بعد ذلك".

ص. 205

لكي يقبلني كصهره، سأشن حربًا ضده، وأستولي على الأميرة بالقوة».

أثناء الليل، ذهب سمبلتون ورفيقه معًا إلى حقل كبير، دون أن ينسوا أن يأخذوا معهم حزمة الخشب، التي نشرها الرجل في كل الاتجاهات - وفي لحظة وقف جيش عظيم على الفور، وفوج على فوج من جنود المشاة والخيول. دقت الأبواق وقرعت الطبول، وصهلت الشواحن، وأراح راكبوها رماحهم، وقدم الجنود أسلحتهم.

في الصباح، عندما استيقظ الملك، أذهلته هذه الأصوات الحربية، الأبواق والطبول، وقعقعة الخيول، وصيحات الجنود. ولما خطا نحو النافذة رأى الرماح تلمع في ضوء

الشمس والدروع والأسلحة تتلألأ. فقال الملك المتكبر في نفسه: أنا عاجز أمام هذا الرجل. فأرسل إليه ثيابًا ملكية ومجوهرات باهظة الثمن، وأمره أن يأتي إلى القصر ليتزوج الأميرة. وارتدى صهره الجلباب الملكي، وبدا فخمًا وفخمًا للغاية لدرجة أنه كان من المستحيل التعرف على سمبلتون الفقير، لذا فقد تغير؛ ووقعت الأميرة في حبه بمجرد أن رأته.

لم يسبق أن شوهد حفل زفاف كبير كهذا من قبل، وكان هناك الكثير من الطعام والنبيذ حتى أن الشره والرفيق العطشان كان لديهما ما يكفي من الطعام والشراب.

الحواشي

198:1 من الروس.

==

القصة الحادية والثلاثون:
ابنة الثلج وابن النار [1]

كان في يوم من الأيام رجل وزوجته، ولم يكن لهما أطفال، مما كان حزنًا كبيرًا لهما. في أحد أيام الشتاء، عندما كانت الشمس مشرقة، كان الزوجان يقفان خارج كوخهما، وكانت المرأة تنظر إلى كل رقاقات الثلج الصغيرة التي كانت تتدلى من السقف. تنهدت، والتفتت إلى زوجها وقالت: "أتمنى لو كان لدي أطفال بقدر عدد رقاقات الثلج المعلقة هناك". أجاب زوجها: «لا شيء يسعدني أكثر أيضًا». ثم انفصلت قطعة جليد صغيرة عن السطح، وسقطت في فم المرأة، التي ابتلعتها وهي تبتسم، وقالت: «ربما سألد طفلًا من الثلج الآن!» ضحك زوجها من فكرة زوجته الغريبة، وعادا إلى المنزل.

ولكن بعد وقت قصير ولدت المرأة طفلة صغيرة، كانت بيضاء كالثلج وباردة كالثلج. وإذا أحضروا الطفل إلى أي مكان بالقرب من النار، فإنه يصرخ بصوت عالٍ حتى يعيدوه إلى مكان بارد. كانت الخادمة الصغيرة تسير بشكل رائع، وفي غضون بضعة أشهر تمكنت من الركض والتحدث. لكنها لم تكن تربيتها سهلة على الإطلاق، وسببت لوالديها الكثير من المتاعب والقلق، لأنها أصرت على قضاء الصيف كله في القبو، وفي الشتاء كانت تنام في الخارج تحت الثلج، وكلما كان الجو باردًا، كانت أكثر سعادة. يبدو أن. أطلق عليها والدها ووالدتها ببساطة اسم "ابنتنا الثلجية"، وظل هذا الاسم عالقًا بها طوال حياتها.

في أحد الأيام، جلس والداها بجوار النار، يتحدثان عن السلوك غير العادي لابنتهما، التي كانت تتجول في العاصفة الثلجية التي اندلعت في الخارج. تنهدت المرأة بعمق وقالت: "أتمنى لو أنجبت ابنًا من

النار!" عندما قالت هذه الكلمات، طارت شرارة من نار الحطب الكبيرة إلى حضن المرأة، وقالت وهي تضحك: "الآن ربما سألد ابنًا من النار!"

ص. 207

[تستمر الفقرة]فضحك الرجل من كلام زوجته، وظن أنها مزحة جيدة. لكنه توقف عن الاعتقاد بأن الأمر مزحة عندما أنجبت زوجته بعد ذلك بوقت قصير صبيًا، صرخ بشهوة حتى تم وضعه بالقرب من النار، وكاد أن يصرخ في نوبة إذا اقتربت ابنة الثلج منه في أي مكان. وكانت ابنة الثلج نفسها تتجنبه قدر استطاعتها، وكانت تتسلل دائمًا إلى الزاوية بعيدًا عنه قدر الإمكان. أطلق الوالدان على الصبي اسم "ابننا الناري"، وهو الاسم الذي ظل عالقًا به طوال حياته. وكان لديهم قدر كبير من المتاعب والقلق معه أيضًا؛ لكنه ازدهر ونما بسرعة كبيرة، وقبل أن يبلغ عامًا واحدًا كان

بإمكانه الركض والتحدث. كان أحمر اللون كالنار، وساخنًا عند لمسه، وكان دائمًا يجلس على المدفأة بالقرب من النار، ويشكو من البرد؛ إذا كانت أخته في الغرفة، كان يكاد يتسلل إلى النيران، بينما كانت الفتاة من جانبها تشتكي دائمًا من الحرارة الشديدة إذا كان شقيقها قريبًا منها. في الصيف، يستلقي الصبي دائمًا في الشمس، بينما تختبئ الفتاة في القبو: لذلك حدث أن الاتصال بين الأخ والأخت كان قليلاً جدًا - في الواقع، تجنبا ذلك بعناية.

وعندما كبرت الفتاة وأصبحت امرأة جميلة، مات والدها ووالدتها واحدًا تلو الآخر. ثم قال ابن النار، الذي نشأ في هذه الأثناء ليصبح شابًا قويًا ولطيفًا، لأخته: «سأخرج إلى العالم، فما فائدة البقاء هنا؟»

أجابت: «سأذهب معك، لأنه ليس لدي أحد في العالم سواك، ولدي

شعور بأننا سنكون محظوظين إذا انطلقنا معًا».

قال ابن النار: "أنا أحبك من كل قلبي، ولكن في نفس الوقت أتجمد دائمًا إذا كنت بالقرب مني، وتكاد تموت من الحرارة إذا اقتربت منك!" كيف يجب أن نسافر معًا دون أن يكون أحدنا مكروهًا للآخر؟».

أجابت الفتاة: «لا تقلق بشأن ذلك، لأنني فكرت في الأمر كله، واستقريت على خطة تجعل كل منا قادرًا على تحمل الآخر!» انظر، لقد صنعت عباءة من الفرو لكل واحد منا، وإذا ارتديناها فلن أشعر بالحرارة كثيرًا ولن أشعر أنت بالبرد». لذلك ارتدوا عباءات الفراء، وانطلقوا في طريقهم بمرح، ولأول مرة في حياتهم سعداء تمامًا بصحبة بعضهم البعض.

تجول ابن النار وابنة الثلج في العالم لفترة طويلة، وعندما وصلا في بداية الشتاء إلى غابة كبيرة قررا البقاء هناك حتى الربيع. بنى

ابن النار لنفسه كوخًا حيث كان دائمًا يشعل نارًا ضخمة، بينما

ص. 208

أخته كانت ترتدي القليل من الملابس وبقيت في الخارج ليلاً ونهارًا. وحدث ذات يوم أن ملك الأرض أجرى عملية صيد في هذه الغابة، ورأى ابنة الثلج تتجول في الهواء الطلق. لقد تساءل كثيرًا من تكون الفتاة الجميلة التي ترتدي مثل هذه الملابس، وتوقف وتحدث معها. وسرعان ما علم أنها لا تستطيع تحمل الحرارة، وأن شقيقها لا يستطيع تحمل البرد. كان الملك مفتونًا بابنة الثلج لدرجة أنه طلب منها أن تكون زوجته. وافقت الفتاة، وأقيم حفل الزفاف في جو من البهجة. كان للملك بيت ضخم من الجليد صنعه لزوجته تحت الأرض، بحيث لا يذوب حتى في الصيف. أما بالنسبة لصهره، فقد كان لديه منزل مبني بأفران ضخمة من حوله، يتم تسخينها طوال النهار

والليل. كان ابن النار سعيدًا، لكن الحرارة الدائمة التي يعيش فيها جعلت جسده ساخنًا جدًا، لدرجة أنه كان من الخطير الاقتراب منه كثيرًا.

وفي أحد الأيام أقام الملك وليمة عظيمة، وطلب من صهره من بين الضيوف الآخرين. لم يظهر ابن النار حتى اجتمع الجميع، وعندما فعل ذلك، هرب الجميع إلى الخارج في الهواء الطلق، وكانت الحرارة شديدة للغاية. فغضب الملك غضبًا شديدًا وقال: «لو كنت أعلم حجم المتاعب التي ستتسبب فيها، لما أخذتك إلى منزلي أبدًا». ثم أجاب ابن النار ضاحكًا: «لا تغضب يا أخي العزيز!» أنا أحب الحرارة وأختي تحب البرد – تعال إلى هنا ودعني أحتضنك، وبعد ذلك سأعود إلى المنزل في الحال. وقبل أن يتاح للملك الوقت للرد، أمسكه ابن النار بعناق شديد. صرخ الملك بصوت عالٍ من الألم، وعندما أسرعت إليه زوجته، ابنة الثلج، التي لجأت إلى أخيها في الغرفة المجاورة، كان

الملك ميتًا على الأرض وقد احترق حتى تحول إلى رماد. عندما رأت ابنة الثلج ذلك، انقلبت على شقيقها وطارت نحوه. ثم بدأ قتال لم يسبق له مثيل على الأرض. عندما انجذب الناس إلى الضجيج، سارعوا إلى المكان، ورأوا ابنة الثلج تذوب في الماء وابن النار يحترق ويتحول إلى رماد. وهكذا انتهى الأخ والأخت التعيسان.

الحواشي

206:1 من *حكايات وأساطير بوكوينير* . فون وليولوكي.